المرأة في فكر قاسم امين

م.د. نور محمد سليمان
كلية التربية - الجامعة العراقية

الملخص:

يتناول البحث موضوع المرأة في فكر قاسم أمين، بوصفه أحد أبرز رواد الفكر الإصلاحي في العالم العربي الحديث، والذي أسهم بشكل فاعل في إثارة قضية المرأة وربطها بمشروع النهضة والتحديث. ويهدف البحث إلى تحليل الرؤية الفكرية التي قدّمها قاسم أمين حول المرأة، والكشف عن المرتكزات الثقافية والاجتماعية التي استند إليها، فضلاً عن دراسة طبيعة خطابه الإصلاحي وحدوده. وتوصّل البحث إلى أن قاسم أمين قدّم طرحاً إصلاحياً سعى من خلاله إلى إعادة تعريف دور المرأة، مؤكداً أن تقدم المجتمع مرهون بتحسين أوضاعها وتعزيز مشاركتها الفاعلة. إلا أن أفكاره لم تخلُ من إشكالات، سواء من حيث تأثرها ببعض الرؤى الغربية أو من حيث محدودية تطبيقها في سياقها الاجتماعي. كما أظهر البحث أن أطروحاته أسهمت في فتح باب النقاش حول قضايا المرأة، وشكّلت نواة أولية لتطور الخطاب النسوي العربي. ويخلص البحث إلى أن دراسة فكر قاسم أمين تظل ضرورية لفهم جذور قضية المرأة في الفكر العربي الحديث، ولتقييم مساراتها الراهنة في ضوء التحديات الاجتماعية والثقافية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: قاسم أمين، المرأة، الفكر الإصلاحي، النهضة العربية، تحرير المرأة.

Women in Qasim Amin’s Thought

Noor mohammed sulaman
Faculty of Education-Iraqi University

Abstract

This study examines the issue of women in the thought of Qasim Amin, one of the most prominent pioneers of reformist thought in the modern Arab world, who played a significant role in raising the question of women and linking it to the broader project of renaissance and modernization. The research aims to analyze the intellectual vision presented by Qasim Amin regarding women, and to explore the cultural and social foundations upon which his ideas were based, as well as to investigate the nature and limitations of his reformist discourse. The study concludes that Qasim Amin advanced a reformist perspective through which he sought to redefine the role of women, emphasizing that the progress of society is contingent upon improving their conditions and enhancing their active participation. However, his ideas were not without limitations, whether in terms of their partial influence by certain Western perspectives or the constraints on their applicability within their specific social context.Furthermore, the research demonstrates that his writings contributed to opening up the debate on women's issues and constituted an initial foundation for the development of Arab feminist discourse. The study ultimately concludes that examining Qasim Amin’s thought remains essential for understanding the roots of the women’s question in modern Arab intellectual history and for evaluating its current trajectories in light of contemporary social and cultural challenges.

المقدمة:

يعد قاسم امين احد المصلحين الاجتماعيين المصريين الذين تركوا بصمة في تاريخ الفكر العربي والاسلامي لا سيما في مجال حقوق المرأة، ويعتبر من ابرز المفكرين الذين دافعوا عن تحرير المرأة ودورها في المجتمع وتسليط الضوء على اهمية تعليمها وتمكينها من خلال رؤيته بان الاسلام لا يتعارض مع تقدم المرأة بل يشجع على تطويرها وتعليمها.

وتعد قضية المرأة من القضايا المحورية التي احتلت موقعاً مركزياً في خطاب الإصلاح العربي الحديث، لما لها من ارتباط وثيق بمشروع النهضة والتحديث في المجتمعات العربية. وقد شكّلت كتابات قاسم أمين منعطفاً فكرياً مهماً في هذا السياق، إذ قدّم رؤية إصلاحية جريئة تناولت أوضاع المرأة من مختلف جوانبها الاجتماعية والتربوية والقانونية، داعياً إلى إعادة النظر في مكانتها ودورها في المجتمع. وقد جاءت أطروحاته في مدة تاريخية حساسة شهدت احتكاكاً متزايداً بالغرب وتنامياً في الدعوات إلى الإصلاح، الأمر الذي جعل من أفكاره محوراً لجدل فكري واسع بين التيارات المحافظة والتجديدية.

انطلاقاً من ذلك، تتمحور إشكالية البحث حول التساؤل الرئيس الآتي: كيف صوّر قاسم أمين المرأة في فكره الإصلاحي؟ وما هي المرتكزات الفكرية التي استند إليها في دعوته إلى تحريرها؟ وينبثق عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية، منها: ما طبيعة المفاهيم التي استخدمها في تناوله لقضية المرأة؟ إلى أي مدى تأثّر بالثقافة الغربية أو المرجعية الإسلامية؟ وما حدود مشروعه الإصلاحي في معالجة أوضاع المرأة في مجتمعه؟ وما أبرز الانتقادات التي وُجّهت إلى أفكاره، وكيف يمكن تقييمها في ضوء السياق التاريخي الذي نشأت فيه؟

وتنبع أهمية البحث من كونه يتناول أحد أبرز رواد الفكر الإصلاحي في العالم العربي، ويسعى إلى فهم إسهاماته في تشكيل الوعي بقضية المرأة، بوصفها مدخلاً أساسياً لفهم مسار التحديث الاجتماعي. كما تكمن أهميته في إعادة قراءة فكر قاسم أمين قراءة تحليلية نقدية، تبتعد عن الأحكام المسبقة، وتستحضر السياق التاريخي والفكري الذي أنتج هذه الأطروحات، بما يسهم في إثراء الدراسات المعاصرة حول قضايا المرأة والفكر العربي الحديث.

ويهدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أبرزها: تحليل مفهوم المرأة في فكر قاسم أمين، والكشف عن الأسس الفكرية والثقافية التي انطلق منها، وبيان ملامح مشروعه الإصلاحي في ما يتعلق بتحرير المرأة وتعليمها، فضلاً عن دراسة مدى تأثير أفكاره في الخطاب الفكري والاجتماعي في عصره وما بعده. كما يهدف البحث إلى مناقشة الانتقادات التي وُجّهت إليه، وتقييمها تقييماً علمياً موضوعياً.

أما منهج البحث، فيعتمد على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال دراسة نصوص قاسم أمين في سياقها الزمني، وتحليل مضامينها الفكرية، وربطها بالظروف الاجتماعية والسياسية التي أحاطت بها، مع الاستفادة من الدراسات الحديثة التي تناولت فكره بالنقد والتحليل.

وقد قسم البحث الى مقدمة وخاتمة ومبحثين، اولهما: حياة قاسم امين: نشأته وتعليمه، والثاني: قضية المرأة في فكر قاسم امين من خلال كتابي تحرير المرأة والمرأة الجديدة

وبذلك، يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة علمية معمقة لفكر قاسم أمين حول المرأة، بوصفه نموذجاً للفكر الإصلاحي الذي حاول التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، وأسهم في إثارة واحدة من أهم القضايا التي ما تزال حاضرة في النقاش الفكري العربي حتى اليوم.

اولا: حياة قاسم امين: نشأته وتعليمه

ولد قاسم أمين في الأول من كانون الأول 1863[1]واختلفت المصادر في تحديد أصول أسرته، إذ تشير بعضها إلى أنه كرديا، وأنه أبن لأحد أمراء الأكراد في السليمانية وأخذ رهينة إلى اسطنبول[2]وذلك يجعل منه أحد أبناء أسرة بابان[3] التي حكمت السليمانية إلى العام 1851، إلا أنه لا يوجد من المصادر من يذكر

هذه المعلومة وهو ما يدفع إلى استبعادها. الا ان مصادر أخرى تذكر أن والد قاسم محمد بك أمين تركيا من أسرة ارستقراطية، استقر مع بعض أفراد أسرته في السليمانية لتوليهم مناصب إدارية هناك، وكان ذلك وراء الاعتقاد بأنهم أكراد[4].

مع بداية العام 1863 توجه محمد أمين للاستقرار في مصر حيث كان يمتلك أراضي واسعة في محافظة البحيرة قرب دمنهور، وهناك تزوج للمرة الثانية من امرأة صعيدية هي ابنة أحمد بك خطاب شقيق إبراهيم باشا الخطاب من الأسر المعروفة في ذلك الوقت، وفي نهاية 1863 أنجبت زوجته مولودها الأول في مدينة الإسكندرية[5] وفرح محمد أمين فرحا شديدا وذلك لحرمانه من الأبوة، ثم بعد عامين رزق بالمولود الثاني واسماه إبراهيم أمين[6].

نشأ قاسم أمين في مدينة الإسكندرية إذ تلقى تعليمه الاولي في المدارس الحكومية، فبدأ دراسته الابتدائية في سن الخامسة من عمرة بمدرسة رأس التين[7]، التي كانت تعد آنذاك من المؤسسات التعليمية المخصصة لأبناء الأسر الارستقراطية لا سيما من الأتراك والشراكسة الأثرياء[8].وبعد اتمامه المرحلة الابتدائية انتقلت أسرته إلى مدينة القاهرة واستقر بها المقام في حي الحلمية[9]، وهناك واصل مسيرته التعليمية بالالتحاق بالمدرسة التجهيزية الخديوية[10]، وفضل قاسم امين الالتحاق بالقسم الفرنسي ويمكن تفسير اختياره لهذا القسم في ضوء عاملين رئيسيين: ميله الشخصي واهتمامه باللغة الفرنسية وحبه لها أولا[11]، والهيمنة الواضحة للغة الفرنسية في مجالات التعليم والثقافة في معظم المؤسسات المصرية ويبرز هذا التأثير بوضوح في مدرسة الحقوق التي ظلت تحت الادارة الفرنسية حتى عام 1907 ثانيا، فضلا عن ان البنية القانونية المصرية آنذاك كانت مستمدة في جانب كبير منها من القوانين الفرنسية الامر الذي عزز من اهمية التكوين المعرفي باللغة الفرنسية في تكوينه العلمي.[12].

بعد مضي ثلاث سنوات أتم قاسم أمين دراسته في المدرسة التجهيزية، لينتقل بعدها للالتحاق بمدرسة الحقوق والإدارة، وهذه المدرسة كانت معادلة لكلية الحقوق في ذلك الحين، فحصل على الليسانس(Licence)[13]في الرابع والعشرين من تشرين الأول عام 1881 وهو لم يصل العشرين من عمره[14] وهو ما يعكس تميزه العلمي وتقدمه الدراسي الملحوظ في تلك المرحلة المبكرة من حياته الاكاديمية.

اتجه قاسم أمين، بعد حصوله على شهادة الليسانس في الحقوق الى ممارسة العمل بالمحاماة لمدة قصيرة لم تتجاوز ستة اشهر[15]قبل ان يبتعث في صيف عام 1881 إلى فرنسا لاستكمال دراسة الحقوق هناك[16].فالتحق بجامعة مونبيلية(Montpellier)[17]، اذ واصل دراسته في مجال القانون، الا ان هذه التجربة لم تقتصر على الجانب التخصصي، بل اتخذت بعدا ثقافيا وفكريا اوسع.

فقد اتاح له وجوده في فرنسا فرصة الانفتاح على الثقافة الفرنسية من خلال دراسته للأدب واحتكاكه المباشر بالمجتمع الاوربي الامر الذي مكنه من الوقوف على مظاهر التقدم الحضاري في مختلف الميادين، فقد لمس عن كثب ما بلغته اوربا من تطور في العلوم الطبيعة والرياضية فضلا عن تقدم الحركة الصناعية الذي شكل احد ابرز معالم نهضتها الحديثة[18].

كما تأثر قاسم امين بالأفكار الليبرالية السائدة آنذاك، ولا سيما مفهوم الحرية بوصفه قيمة محورية في البناء الاجتماعي والسياسي، وهو ما تجلى في تقديره لحقوق العمال، واعجابه بالدور المتنامي للمرأة في الحياة العامة[19].ويمكن عد هذه المرحلة منعطفا مهما في تكوينه الفكري، اذ اسهمت في ترسيخ رؤيته الاصلاحية التي ربطت بين التقدم المجتمعي والتحرر الفكري، وهي الرؤية التي انعكست لاحقا في مشروعه الاصلاحي وكتاباته الفكرية.

عاد قاسم امين من باريس في الخامسة والعشرين من آب 1885 وبعد عودته بأشهر قليلة توفي والده محمد أمين بك. في أواخر عام 1885انخرط قاسم أمين بالعمل في السلك القضائي، اذ بدأ مسيرته المهنية التي كرس لها جهده ووقته، متدرجا في عدد من المناصب القضائية التي اسهمت في صقل خبرته القانونية

وتعزيز مكانته المهنية، وقد توجت هذه المسيرة بتعينه مستشارا عام 1892 وهو المنصب الذي ظل يشغله حتى وفاته عام 1908[20]. وتعكس هذه المرحلة استقرارا مهنيا واضحا، فضلا عن انخراطه العميق في بنية المؤسسة القضائية، الامر الذي اتاح له ممارسة دور فاعل في الحياة القانونية، واسهم في ترسيخ حضوره ضمن النخبة القانونية والفكرية في المجتمع المصري آنذاك.

اما ما يخص حياته العائلية فقد تزوّج قاسم أمين عام 1894 من زينب، وهي فتاة من أصل تركي نشأت في ظل رعاية مربية إنجليزية، الأمر الذي أسهم في تشكيل ملامح شخصيتها ضمن إطار تربوي تقليدي ذي تأثير أجنبي محدود. وقد حافظ قاسم أمين، بعد زواجه، على استقراره الأسري في حي الحلمية، دون أن يُحدث تغييرات جوهرية في نمط حياته، مستمرًا في عمله القضائي الذي أضفى على حياته طابعًا من الانضباط والتنظيم. وقد أثمر هذا الزواج عن ابنتين، هما: سيدة وجلسن، اللتان أولا لهما عناية خاصة في التربية والتنشئة، اذ حرص على توفير بيئة تعليمية متميزة لهما، فاستعان بمربيات أجنبيات، فرنسية للأولى وإنجليزية للثانية، في مسعى واضح لإكسابهما قدرًا من الثقافة الحديثة واللغات الأجنبية، بما يعكس توجهًا واعيًا نحو تجاوز أنماط التربية التقليدية السائدة آنذاك.

ولا يمكن النظر إلى هذا الاهتمام التربوي بمعزل عن مشروعه الفكري، بل يرتبط ارتباطًا وثيقًا بأفكاره الإصلاحية التي بلورها في كتابيه «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة». ففي هذين العملين، طرح قاسم أمين رؤية متكاملة تقوم على أن نهضة المجتمع مرهونة بإعادة بناء مكانة المرأة عبر التعليم والتنشئة السليمة، وهو ما سعى إلى تطبيقه عمليًا داخل أسرته. فقد أدرك أن الإصلاح الحقيقي لا يتحقق بمجرد التنظير، بل يتطلب نموذجًا تطبيقيًا يبدأ من داخل البيت، حيث تتشكّل البذور الأولى لشخصية المرأة المستقبلية.

ومن هذا المنطلق، مثّلت تربية ابنتيه امتدادًا مباشرًا لأفكاره، إذ سعى إلى إعدادهما وفق تصور «المرأة الجديدة» التي دعا إليها، وهي المرأة الواعية، المتعلمة، القادرة على الإسهام في الحياة الاجتماعية بفاعلية. كما يتقاطع ذلك مع تأكيده في «تحرير المرأة» على أن تحريرها لا ينفصل عن إصلاح أساليب تربيتها منذ الصغر، بوصف الأسرة الحاضنة الأولى للقيم والمعارف.

وعليه، يتضح أن العلاقة بين حياته الأسرية وفكره الإصلاحي كانت علاقة تكامل وتطبيق، إذ تحوّلت الأسرة لديه إلى فضاء عملي لتجسيد رؤاه النظرية، مما يعكس ترابطًا منهجيًا بين تجربته الشخصية ومشروعه الفكري، ويؤكد أن دعوته إلى إصلاح أوضاع المرأة لم تكن مجرد أطروحة فكرية، بل ممارسة واقعية سعى إلى تحقيقها في أدق تفاصيل حياته اليومية.

ويكشف هذا التوجّه عن وعي قاسم أمين العميق بأهمية التربية بوصفها المدخل الأساس لإحداث التغيير الاجتماعي، إذ لم يكتفِ بالدعوة النظرية إلى تحرير المرأة، بل سعى إلى ترسيخ نموذج عملي يبدأ من داخل الأسرة. فالمرأة، في تصوّره، لا يمكن أن تؤدي دورها الحضاري المنشود إلا إذا أُتيحت لها فرص التعليم السليم والتنشئة المتوازنة، وهو ما انعكس في حرصه على إعداد ابنتيه إعدادًا يجمع بين القيم الأخلاقية والمعرفة الحديثة.

كما تتجلى العلاقة بين فكره التربوي ومشروعه الإصلاحي في تأكيده على دور الأسرة بوصفها المؤسسة الأولى في بناء شخصية الفرد؛ إذ يرى أن ما يكتسبه الطفل في بيئته العائلية من قيم النظام، والانضباط، والوعي، يشكّل الأساس الذي يُبنى عليه تطوره اللاحق. ومن هنا، فإن اهتمامه بدور الأب وحضوره الفاعل في حياة الأبناء لم يكن منفصلًا عن رؤيته الأشمل لإصلاح المجتمع، بل جاء منسجمًا مع قناعته بأن إصلاح المرأة والأسرة هو المدخل الحقيقي لإصلاح المجتمع ككل.

وعليه، يمكن القول إن تجربة قاسم أمين الأسرية مثّلت امتدادًا عمليًا لمشروعه الفكري، حيث التقت النظرية بالتطبيق، وتحوّلت أفكاره حول «المرأة الجديدة» من إطارها التنظيري إلى ممارسة تربوية يومية، بما يعكس وحدة رؤيته الإصلاحية وتكاملها.

ثانيا- قضية المرأة في فكر قاسم امين من خلال كتابي تحرير المرأة والمرأة الجديدة

تُعدّ قضية المرأة من أبرز القضايا التي شغلت الفكر العربي الحديث، لما لها من صلة وثيقة ببنية المجتمع وتحولاته الثقافية والاجتماعية. وفي هذا السياق، برز اسم قاسم أمين بوصفه أحد روّاد الإصلاح الاجتماعي في العالم العربي، إذ مثّلت أطروحاته حول المرأة نقطة تحوّل في مسار التفكير النهضوي، وأثارت جدلاً واسعاً ما يزال ممتداً إلى يومنا هذا. فقد سعى قاسم أمين إلى إعادة النظر في وضع المرأة داخل المجتمع، منطلقاً من رؤية إصلاحية تربط بين نهضة الأمة وتحرير المرأة وتعليمها وإعادة الاعتبار لدورها الإنساني والاجتماعي.

وتتجلى معالم هذا المشروع الفكري بوضوح في كتابيه "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة"، اللذين شكّلا معاً خطاباً متكاملاً يسعى إلى نقد الواقع الاجتماعي السائد، وكشف مظاهر التخلّف المرتبطة بوضع المرأة، ولا سيما ما يتعلق بقضايا التعليم، والحجاب، والزواج، ومكانة المرأة داخل الأسرة والمجتمع. ففي "تحرير المرأة"، ركّز قاسم أمين على ضرورة إصلاح أوضاع المرأة باعتبارها أساس إصلاح المجتمع، بينما اتجه في "المرأة الجديدة" إلى تعميق هذا الطرح، مؤكداً أهمية بناء وعي جديد قائم على المساواة النسبية والتكامل بين الرجل والمرأة في إطار من القيم الأخلاقية والاجتماعية.

ومن هنا، تنبع أهمية هذا المبحث من كونه يحاول استقراء قضية المرأة في فكر قاسم أمين من خلال هذين العملين تحديداً، بوصفهما يمثلان جوهر مشروعه الإصلاحي، بعيداً عن أي امتدادات فكرية أخرى. كما يسعى إلى تحليل الأسس الفكرية التي انطلق منها، والكشف عن الأبعاد الاجتماعية والثقافية لأطروحاته، فضلاً عن بيان مدى تأثيرها في الفكر العربي الحديث.

لذلك انطلق قاسم أمين في مشروعه الإصلاحي من دراسة معمّقة لأحوال المجتمع المصري، بعد أن لمس ما يعتريه من اختلالات بنيوية ونقائص متعددة استدعت منه الوقوف عندها وتحليلها. وقد أدرك مبكراً أن النهوض بالمجتمع لا يتحقق إلا من خلال إصلاح اجتماعي شامل، يستند إلى إعادة تقويم القيم، وتعزيز الشعور القومي، والارتقاء بمستوى التربية لكلٍّ من الذكور والإناث على حدّ سواء. وفي هذا الإطار، كرّس جهوده خلال المدة الممتدة بين عامي 1894 و1898 لدراسة هذه الظواهر، اذ نشر سلسلة من المقالات في جريدة "المؤيد" دون توقيع، بلغ عددها تسع عشرة مقالة، تناولت قضايا اجتماعية واقتصادية وتربوية، فضلاً عن معالجته لشؤون الوظيفة والموظف. وقد اتسمت هذه المقالات بطابع تحليلي متسلسل، بدت فيه وكأنها مشروع فكري متكامل يسعى إلى تشخيص "الأمراض الاجتماعية" التي يعاني منها المجتمع، ليس من منظور سياسي ضيّق، بل من زوايا أوسع تشمل أنماط المعيشة، والتربية، والعادات، والدين. وفي هذا السياق، يعبّر قاسم أمين عن منهجه بقوله **"شرعت في هذا العمل باحثا عن حالتنا الحاضرة، لا من جهة السياسة... بل من الجهات الاخرى كالمعيشة الاقتصادية والتربية والعوائد والدين. وتعد هذه المسائل من اهم المسائل الاجتماعية التي تؤثر على بنية المجتمع سلبا او ايجابا"**[21].

حدد قاسم امين منهجه اثناء تبنيه الاصلاح وبين فيه انه سوف يضع نصب عينه القضايا الاجتماعية والاقتصادية، وان تفكيره مبني على قاعدة علمية تاريخية اجتماعية متماسكة متكاملة، اذ تعامل قاسم امين مع الظاهرة الاجتماعية بأنها شبيهة بالظاهرة الطبيعية، اي انها لا يمكن ان تنشأ مصادفة، او تمثل حالة استثنائية فهي تنشأ وتتطور كما وانها قابلة للزوال او التحول[22].

وبين ذلك من خلال قوله **"لمَّ يعتقد المسلم ان عوائده لا تتغير ولا تتبدل، وانه يلزمه ان يحافظ عليها الى الابد؟ ولمَّ يجري على هذا الاعتقاد في عمله مع انه هو وعوائده جزء من الكون الواقع تحت حكم التغيير والتبديل في كل آن؟ أيقدر المسلم على مخالفة سنة الله في خلقه، اذ جعل التغيير شرط الحياة والتقدم، والوقفة والجمود مقترنين بالموت والتأخر، أليست العادة عبارة عن اصطلاح امة على سلوك طريق خاص في معيشتهم ومعاملاتهم حسبما يناسب**

الزمان والمكان؟ من ذا الذي يمكنه ان يتصور ان العوائد لا تتغير بعد ان يعلم انها ثمرة من ثمرات عقل الانسان، وان عقل الانسان يختلف باختلاف الاماكن والازمان؟ المسلمون منتشرون في اطراف الارض فهل هم انفسهم متحدون في العادات وطرق المعاش؟ من ذا الذي يمكنه ان يدعي ما يستحسنه عقل السوداني يستحسنه عقل التركي او الصيني او الهندي. او ان عادة من عادات البدوي توافق اهل الحضر او يزعم ان عوائد امة من الامم مهما كانت بقيت جميعها على ما كانت عليه من عهد نشأتها بدون تغيير. والحقيقة ان لكل امة في كل مدة من الزمن عوائدا وآدابا خاصة بها، موافقة لحالتها العقلية. وان تلك العوائد والآداب تتغير دائما تغيرا محسوسا تحت سلطان الاقاليم والورثة والمخالطات والاختراعات العلمية والمذاهب الادبية والعقائد الدينية والانظمة السياسية وغير ذلك. وان كل حركة من حركات العقل نحو التقدم يتبعها حتما اثر يناسبها في العادات والآداب"[23].

هناك عدة عوامل اسهمت في تشكيل النزعة الاصلاحية لدى قاسم امين كان في مقدمتها: تأثره بالحضارة الغربية وما شهدته أوروبا من تحوّلات فكرية وعلمية في القرن التاسع عشر، ولا سيما في ضوء انتشار نظرية التطور كما طرحها تشارلز داروين في كتابه "أصل الأنواع"[24]. وقد تعزّز هذا التأثّر عبر ما نشرته جريدة "المقتطف" من مقالات لشلبي شميل [25]التي روّجت لفكرة النشوء والارتقاء ودافعت عنها، فضلاً عن نشرها دراسات وملخصات تناولت فكر داروين وموقف العالم العربي منه[26]. كما أسهم اطلاعه على بعض المؤلفات المترجمة عن الإنجليزية، ومنها ترجمة فتحي زغلول لكتاب "سر تقدم الإنكليز السكونيين"، في تعميق وعيه بأسباب التقدّم الغربي.[27]

من العوامل الاخرى التي دفعت قاسم امين ان يتبنى فكرة الاصلاح الاجتماعي عن طريق التطور انه وجد الميدان الاجتماعي اعرض عنه اكثر الرواد فرأى ان المسائل الدينية والاجتماعية والمتعلقة بالأحوال الشخصية والعادات والاخلاق تحتاج الى البحث، ولم يتجه فكر الباحثين الى انتقادها، وتسأل قاسم امين **"فهل لم ير احد منهم عيبا ينتقد؟ كلا: وانما هم يرون العيوب ولا يجرأون على اظهارها"**[28]، لذلك اخذ يهاجم المتعلمين والمثقفين عن تكاسلهم ويدعوهم الى نقد عيوب المجتمع والعمل على اصلاحها، وبدأ يوجه دعوته بقوله**" لا اظن انه يوجد واحد من المصريين المتعلمين يشك في ان امته في احتياج شديد الى اصلاح شانها، فهؤلاء المتعلمون الذين اخاطبهم اليوم اقول ان عليهم تبعة ما نألم له في عصرنا هذا ولا يليق بمعارفهم ولا بعزائمهم ان يسجلوا على انفسهم وعلى امتهم العجز واليأس والقنوط، فأن ذلك صورة من صور الكسل، او مظهر من مظاهر الجبن او حال من احوال من لا ثقة له بنفسه ولا بأهله، ولا بملته. وأراهم بهذا يستسلمون الى تيارات الحوادث تتصرف فيهم كما تتصرف في الجماد والنبات وتقذف بهم الى حيث يحبون او لا يحبون"**[29].

لذلك آمن قاسم امين ان اصلاح المجتمع لا يتم الا عن طريق ابناء امته وذلك من خلال قوله **"وعلى من يهمهم اصلاح امتنا من رجال الحكومة وابنائها الذين يفكرون في الطرق اللازمة لإخراجها من حالها ونقلها الى حال اخر ان يفعلوا شيئا نافعا. فعليهم ان يكشفوا الستار عن عيوبها جميعها مهما كانت مرة المذاق او مخجلة وان يربوها على التجمل بالعوائد الحسنة ان لم يكن بالتأثير على معاصريهم فعلى ذريتهم من بعدهم"**[30].

سعى قاسم أمين إلى التوفيق بين دعوته إلى الإصلاح الاجتماعي القائمة على مبدأ التطور وبين المرجعية الإسلامية، منطلقاً من قناعة مفادها أن الإسلام لا يتعارض مع التقدّم، بل يشكّل دافعاً أساسياً نحوه. واستند في ذلك إلى مبدأ التغيير الذاتي كما ورد في قوله تعالى: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾[31]، متخذاً منه أساساً فلسفياً لفكرة النهوض، التي تقوم على انتقال المجتمع من حال إلى آخر عبر إرادة جماعية واعية. وقد نظر قاسم أمين إلى التغير بوصفه سنّة كونية تحكمها علاقات سببية دقيقة، حيث ترتبط الظواهر بأسبابها ونتائجها في إطار نظام إلهي قائم على العلّة والمعلول، بما ينفي العشوائية ويؤكد حتمية التطور المرتبط بتبدّل العوامل المؤثرة. وفي هذا السياق، أكّد أن الإسلام، بطبيعته، لا يقف

عائقاً أمام التقدّم العلمي أو الاجتماعي، بل أسهم تاريخياً في ترسيخ منهج البحث العلمي، وكان منطلقاً لقيام حضارة قائمة على الإيمان والعقل معاً. وعليه، خلص إلى أن الإسلام يمتلك قدرة كامنة على تحفيز الحركة والبناء الحضاري، ضمن تصور متكامل يجمع بين القيم الدينية ومتطلبات التطور **"السبب والمسبب دائما متلازمان عقلا وعادة، متى وجد احدهما وجد الاخر حتما، وهذا نظام المولى سبحانه وتعالى في العالم كله، فليس في الكون شيء وجد بلا موجد وسبب واضح او خفي معروف الآن او يكشفه المستقبل"**[32].فالإسلام لم يقف امام تقدم العلم او تطور المجتمعات او نهضة الامم لأنه كان بطبيعته المصدر الاول بالبحث العلمي والمنشئ الاساسي للمذهب العلمي التجريبي الحديث، بل ان الحضارة الاسلامية التي اقامتها انما كانت نتاج الايمان بالله وتحقيق دعوة الله الداعية الى النظر في الافاق واستطلاع اسباب القوة والعمارة في الارض، واكدت الاحداث التاريخية والدراسات العلمية ان الاسلام قادر على اعطاء طابع الحركة والبناء في مجال التقدم في ظل المفهوم الجامع المتكامل[33].

تندرج أطروحات قاسم أمين ضمن إطار الخطاب الإصلاحي الذي اتخذ من قضية المرأة مدخلاً مركزياً لتحليل بنية التخلف المجتمعي، إذ اعتبر أن تهميشها وإقصاءها من المجال العام يشكلان أحد أبرز اختلالات البنية الاجتماعية وان اي مشروع اصلاحي حقيقي يظل مرهونا بتمكينها واعادة دمجها في الحياة العامة [34]. وقد أسهمت تجربته في العمل القضائي في بلورة هذا الوعي، من خلال احتكاكه المباشر بالواقع الاجتماعي، وما كشفه ذلك من أنماط المعاناة التي تعيشها المرأة، الأمر الذي عزّز قناعته بحتمية التغيير بوصفه شرطاً لازماً لنهضة المجتمع. وانعكس هذا التوجه في خطابه الفكري الذي ركّز على إعادة بناء موقع المرأة ضمن مشروع إصلاحي أشمل، تجسّد بوضوح في كتابه تحرير المرأة (1899)، حيث قدّم معالجة تحليلية لأوضاع المرأة في أبعادها الاجتماعية والثقافية، ضمن رؤية تسعى إلى إعادة تشكيل العلاقة بين المرأة والمجتمع على أسس أكثر توازناً.[35] .

وفي سياق تحليله يربط قاسم أمين بين بنية الاستبداد السياسي والاجتماعي وتكريس تخلف المرأة، معتبراً أن خضوع المجتمع لأنماط الحكم القهري انعكس في ترسيخ هيمنة الرجل على المرأة وإقصائها من المجال العام والاقتصادي[36]. ويرى أن هذا الواقع نتاج تراكم تاريخي لعادات اجتماعية تماهت مع الاستبداد، حيث استُخدمت لتبرير إخضاع المرأة وتقييد حريتها تحت ذرائع ثقافية ودينية. وبذلك يتشكل نسق متكامل من الاستبداد، يبدأ بالحاكم ويمتد إلى المجتمع، لينعكس في علاقة الرجل بالمرأة، مما يكرّس دائرة مغلقة من التخلف تعوق أي مشروع إصلاحي[37] .

وفي المقابل، يؤكد قاسم أمين أن هذا الواقع لا يعكس جوهر الشريعة الإسلامية، بل يتعارض معها، إذ أقرّ الإسلام للمرأة حقوقاً متكافئة مع الرجل. غير أن هذه المبادئ تعرضت للتشويه بفعل تراكم العادات الموروثة والتأويلات الاجتماعية التي حجبت القيم الأصلية، مما أفضى إلى تكريس دونية المرأة. ومن هنا، ميّز بين الإسلام في صورته النقية كما تجلّى في عصر النبوة، وبين الممارسات الاجتماعية التي تأثرت بعادات سابقة واستمرت بعده، معتبراً أن هذه العادات الدخيلة هي المسؤولة عن واقع المرأة. وبناءً على ذلك، دعا إلى ضرورة مراجعة هذه الموروثات وتفكيكها، بوصفها عائقاً أمام تحقيق العدالة الاجتماعية والإصلاح الشامل [38].

اتجه قاسم امين بعد ذلك الى احصاء بعض مظاهر احتقار المرأة ، مبينا **" ان من احتقار الرجل المرأة ان يملأ بيته بجوار بيض او سود او بزوجات متعددات يهوي الى ايهن شاء منقادا الى الشهوة، مسوقا بباعث الترف وحب استيفاء اللذة، غير مبال بما فرضه عليه الدين من حسن القصد فيما يعمل، ولا بما اوجبه عليه من العدل فيما يأتي، من احتقار المرأة ان يطلق الرجل زوجته بلا سبب، من احتقار المرأة ان يقعد الرجل على مائدة الطعام وحده، ثم تجتمع النساء من ام واخت وزوجة ويأكلن ما فضل منه، من احتقار المرأة ان يعين لها محافظا على عرضها مثل اغا او مقدم او خادم يراقبها ويصحبها اينما تتوجه، من احتقار المرأة ان يسجنها في منزل ويفتخر بأنها لا تخرج منه الا محمولة على النعش الى القبر، من احتقار المرأة ان يعلن الرجال ان النساء لسن محلا للثقة والامانة. ومن احتقار المرأة ان**

يحال بينها وبين الحياة العامة والعمل في اي شيء يتعلق بها؛ فليس لها رأي في الاعمال، ولا فكر في المشارب، ولا ذوق في الفنون، ولا قدم في المنافع العامة، ولا مقام في الاعتقادات الدينية وليس لها فضيلة وطنية ولا شعور ملي " (39) .

وعلى الرغم من تأكيد قاسم أمين على ضرورة تغيير اوضاع المرأة الا انه اوضح ان التغيير لا يتم في الحال قائلا:**" اني لست ممن يطمع في تحقيق اماله في وقت قريب، لان تحويل النفوس الى وجهة الكمال في شؤونها مما لا يسهل تحقيقه، وانما يظهر اثر العاملين فيه ببطء شديد في اثناء حركته الخفية. وكل تغيير يحدث في امة من الامم وتبدو ثمرته في احوالها فهو ليس بالأمر البسيط، وانما هو مركب من ضروب من التغيير كثيرة تحصل بالتدريج في نفس كل واحد شيئا فشيئا، ثم تسري من الافراد الى مجموع الامة، فيظهر التغيير في حال ذلك المجموع نشأ اخرى للامة"**(40) .

وعقب عرضه النقدي لأوضاع المرأة بلور قاسم أمين رؤية اصلاحية قامت على تحرير المرأة وتعليمها وتمكينها، بوصفها مرتكزا لإعادة بناء المجتمع وقد مثلت هذه الاطروحات تحولاً بنيويا في الفكر الاجتماعي لما انطوت عليه من تحد مباشر للانساق التقليدية والعادات السائدة في المجتمع المصري ومن هذه القضايا:

اولا: تربية المرأة

استهل قاسم امين حديثة عن تربية المرأة بتوظيف الاسلوب القرآني في دلالة على استحضاره للمرجعية الدينية بوصفها اطارا داعما لخطابه الاصلاحي(41) في ذلك بقوله**" المرأة وما ادراك ما المرأة، انسان مثل الرجل لا تختلف عنه في الاعضاء ووظائفها، ولا في الاحساس ولا في الفكر ولا في كل ما تقتضيه حقيقة الانسان من حيث هو الانسان، اللهم الا بقدر ما يستدعيه اختلافهما في الصنف"**(42). اذ ربط قاسم امين مشروعه النهضوي بمنظومة القيم الإسلامية. وقد أسّس تصوره على مبدأ المساواة في الطبيعة الإنسانية بين الرجل والمرأة، مؤكدًا أن ما يبدو من تفوّقٍ للرجل لا يعود إلى اختلاف جوهري، بل إلى تراكم تاريخي من الخبرة والمعرفة نتيجة انخراطه في مجالات العمل والفكر، في مقابل إقصاء المرأة وحرمانها من فرص تنمية قدراتها. ومن هذا المنطلق، ميّز بين المحددات الطبيعية والمكتسبات الثقافية، مُرجعًا الفوارق القائمة إلى شروط اجتماعية وتاريخية قابلة للتغيير. وفي سياق تفسيره لبعض الصور النمطية المرتبطة بالمرأة، كالحيلة والمكر، قدّم قراءة اجتماعية تُعلي من أثر غياب التربية والتعليم، بدل إرجاعها إلى خصائص فطرية. غير أن هذا الطرح، على الرغم من نزوعه التقدمي، لم ينفكّ يعكس أثر البنية الثقافية السائدة، بما يكشف عن حضورٍ ضمني لبعض التمثلات التقليدية في خطابه. ومع ذلك، فإن أهمية هذا التصور تكمن في كونه قد جعل من تعليم المرأة وتربيتها المدخل الأساس لإعادة تشكيل موقعها الاجتماعي، بوصفه شرطًا لازمًا لأي مشروع إصلاحي يسعى إلى تحقيق النهوض المجتمعي. (43).

وفي هذا الإطار، تتحدد تربية المرأة عند قاسم أمين بوصفها عملية تنمية شاملة للقوى الكامنة فيها باعتبارها إنسانًا عاقلًا، مما يجعلها ركيزة أساسية في تقدم المجتمعات. وانطلاقًا من مبدأ المساواة، يؤكد ضرورة أن تتلقى المرأة تربية مماثلة للرجل، قائمة على أبعاد متكاملة. ففي البعد الجسمي، يشدد على أهمية العناية بصحتها واكتسابها العادات الصحية السليمة، لما لذلك من أثر مباشر في كفاءتها الاجتماعية. أما في البعد الأخلاقي، فيُسند إليها دورًا محوريًا في حفظ القيم وصياغة البنية الأخلاقية للمجتمع، بوصفها الفاعل الأبرز في تنشئة الأجيال، الأمر الذي يجعل لصلاحها أثرًا مضاعفًا، ولانحرافها نتائج أكثر خطورة. وبناءً على ذلك، يدعو إلى ترسيخ الفضائل في تكوينها التربوي، مؤكدًا أن غياب هذا التأهيل المتكامل يحدّ من قدرتها على أداء وظيفتها داخل الأسرة والنسق الاجتماعي.

وعلى هذا الأساس، تتبلور رؤية قاسم أمين في جعل تعليم المرأة وتربيتها المدخل الرئيس لأي مشروع إصلاحي، إذ لا يمكن تحقيق النهوض المجتمعي دون إعادة بناء موقعها على أسس علمية وتربوية سليمة، تضمن تفعيل طاقاتها بوصفها عنصرًا فاعلًا في عملية التقدم(44). وبذلك فضل قاسم امين تربية المرأة

بجميع الفضائل حتى تصبح راسخة في نفسها مبينا" ان المرأة بدون هذه التربية لا يمكنها ان تقوم بوظيفتها في الهيئة الاجتماعية وفي العائلة"[45].

ثانيا: تعليم المرأة

يعرّف قاسم أمين التعليم بوصفه عملية إنماء متواصلة تستهدف تطوير الإنسان في جميع أبعاده، ولا يقتصر على كونه تحصيلًا للمعارف أو اجتيازًا للاختبارات كما هو شائع، بل هو جهد دائم تسعى من خلاله النفس إلى بلوغ الكمال العقلي والأخلاقي. فالتعليم في تصوره يبدأ مع نشأة الإنسان ويستمر طوال حياته، بوصفه أداة أساسية في بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة. وانطلاقًا من هذا الفهم، ينتقد الواقع الاجتماعي الذي أهمل تعليم المرأة وتربيتها، معتبرًا أن هذا الإهمال يتعارض مع مقتضيات العقل والشرع، ويؤدي إلى تعطيل طاقات نصف المجتمع. [46]. وتساءل قاسم امين في اثناء دعوته لتعليم المرأة من المنظور الاسلامي قائلاً **:" هل صنعنا شيئا لتحسين حال المرأة، وهل قمنا بما فرضه علينا العقل والشرع من تربية نفسها وتهذيب اخلاقها وتثقيف عقلها؟ أيجوز ان نترك نسائنا في حالة لا تمتاز عن حالة الانعام؟ أيصح ان يعيش النصف من امتنا في ظلمات من الجهل بعضها فوق بعض لا يعرفن فيها شيئا مما يمر حولهن كما في الكتاب(صم بكم عمي فهم لا يعقلون)؟ أليس بينهن امهاتنا واخواتنا وزوجاتنا، وهن زينة حياتنا الدنيا، والجزء الذي لا يمكن فصله منا، دمنا من دمهن، ولحمنا من لحمهن؟ أليس الرجال من النساء؟ والنساء من الرجال؟ وهن نحن ونحن هن؟ أيتم كمال الرجل إذا كانت المرأة ناقصة؟ وهل يسعد الرجال الا بالنساء"**[47].

وفي ضوء ذلك، يؤكد أن إصلاح الأسرة والمجتمع مرهون بتمكين المرأة تعليميًا وتربويًا، إذ لا يمكن تحقيق نهضة حقيقية دون إشراكها في الحياة الفكرية والاجتماعية على قدم المساواة مع الرجل. كما يشدد على أن تقييم قدرات المرأة لا يكون موضوعيًا إلا إذا أُتيحت لها فرص التعليم والتثقيف ذاتها التي أتيحت للرجل. ومن هنا، يمنح أولوية لتعليم البنات، مؤكدًا أن تهذيب الأخلاق وبناء الشخصية يتقدمان على مجرد التلقين المعرفي، وأن الاستثمار في تعليم المرأة يمثل المدخل الأعمق لإحداث التحول الاجتماعي المنشود. مبينا ذلك من خلال قوله **" ارى همم الناس موجهه الى التعليم، ولا ارى احد يلتفت الى تربية النفوس، وارى ان الحرص على التعليم منحصرا في تعليم الذكور مع ان تهذيب الاخلاق مقدم على التعليم، وتعليم البنات مقدم على تعليم الذكور"** [48].

تناول قاسم أمين جملة من المخاوف الشائعة في عصره تجاه تعليم المرأة، والتي تمثلت في الاعتقاد بتحريمه شرعًا، أو تعارضه مع القيم الأخلاقية والاجتماعية. إذ رأى خصومه أن تعليم المرأة قد يفضي إلى انحرافها، عبر تمكينها من وسائل المكر والخداع، فضلًا عن إضعاف التزامها بأدوارها الأسرية وإثارة نزعة التمرد لديها. كما شككوا في جدوى تعليمها، معتبرين أنه لا ينسجم مع مقتضيات الشريعة الإسلامية. [49].

وقد رد قاسم امين على هذه الحجج معتمدا على ادلة وبراهين من الدين الاسلامي , واوضح ان الاسلام هو الدين الوحيد الذي بدأ كتابه المقدس القران الكريم بالدعوة للتعليم قبل ذكر اسم الله ، فأول سورة انزلت قوله تعالى**(اقرأ باسم ربك الذي خلق)** وثاني سورة **(ن والقلم وما يسطرون)** فجمع سبحانه وتعالى بين القراءة والكتابة في اول سورتين وان الاسلام لم يقف بطريق تعليم المرأة، كما لا ينطوي الاسلام على عنصر يتنافر مع التعليم، ولا توجد وصية واحدة في الاسلام تعادي او تحرم تعليم المرأة، لذلك فتعليم القراءة والكتابة اساس يبنى عليه باقي المعارف وهو فرض على كل مسلم ومسلمة[50]، ويستشهد قاسم امين بآيات الذكر الحكيم ويثبت فيها دعوة الاسلام الى التعليم بقوله تعالى **(انما يخشى الله من عباده العلماء)**[51]، فضلاً عن استشهاده باحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنها(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) واضاف قاسم امين قائلا **" وقد نجد في هدى نبينا صلى الله عليه وسلم ما يشير الى ذلك، بل ما كان يجب ان يعد اصلا من الاصول التي نركن اليها في بناء امورنا حيث قال في شأن عائشة رضي الله عنها (خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء) وعائشة امرأة لم تؤيد بوحي ولا**

بمعجزة، وانما سمعت فوعت، وعلمت فتعلمت"[52] كما انه **" قد وجد في مبدأ الاسلام عدد غير قليل من النساء كان لهن اثر في مصالح المسلمين العامة، فجميع المسلمين يعلمون ان طائفة عظيمة من الاحاديث النبوية على اختلاف مواضيعها قد رويت عن عائشة وام سلمة وغيرهما من امهات المؤمنين ونساء الصحابة، وان عدد غير قليل من النساء اشتهرن بخدمة العلم وجودة الشعر"**[53] .

وقد تصدى قاسم امين لخطاب المعارضين الذي يربط تعليم المرأة بفسادها الاخلاقي، مفندا هذه المزاعم ومبررا افتقارها الى سند معرفي وشرعي معبرا عن ذلك " أن التعليم خصوصا اذا كان مصحوبا بتهذيب الاخلاق- يرفع المرأة ويرد لها مرتبتها واعتبارها ويكمل عقلها ويسمح لها ان تفكر وتأمل وتتبصر في اعمالها . والحقيقة ان طهارة القلب في الغرائز والطبائع، فأن كانت صالحة زادها علما وصلاحا وتقوى، وان كانت فاجرة لم يزدها العلم فجورا، وهكذا الحال في الرجال . وضلال فريق من الناس بضرب من ضروب التعليم لا يمنع من تعاطيه، فقد قال الله في شأن كتابه**(يضل به كثيرا، وما يضل به الا الفاسقين)** فأثر التعليم لا يمكن ان يكون ضررا محضا، ولا يمكن ان يكون منشأ حقيقيا لضرر: والمرأة المتعلمة تخشى عواقب الامور اكثر مما تخشاه الجاهلة، ولا تقدم بسهولة على ما يضر بحسن سمعتها، بخلاف الجاهلة فأن من اخلاقها الطيش والخفة" [54] ، ومن ثم فأن تربية العقل والاخلاق تصون المرأة ولا يصونها الجهل، بل هي الوسيلة العظمى لان يكون في الامة نساء يعرفن قيمة الشرف وطرق المحافظة عليه كما ان من يعتمد على جهل امرأته " مثله كمثل اعمى يقود اعمى مصيرهما ان يترديا في اول حفره تصادفهما في الطريق"[55] .

وفي السياق نفسه يؤكد قاسم أمين أن تربية الأطفال تقتضي امتلاك المرأة قدرًا وافرًا من المعارف والقدرات الفكرية، بما يمكّنها من الإجابة عن تساؤلاتهم المتواصلة بصورة علمية سليمة، بعيدًا عن الأوهام والتفسيرات غير الدقيقة، وهو ما ينسجم مع مبادئ التربية الحديثة. وانطلاقًا من ذلك، يبرز دور تعليم المرأة في بناء الأسرة، إذ لا يقتصر تأثيرها على تنشئة الأطفال، بل يمتد ليشمل مختلف أفراد العائلة، بحكم موقعها المركزي داخل النسق الأسري.، ومن هنا قيل: **اذا علمت رجلا فقد علمت فردا واحد، اما اذا علمت امرأة فقد علمت اسرة بأكملها"**[56].

كما يرى أن تعليم المرأة يسهم في تعزيز كفاءتها في إدارة شؤون المنزل، التي غدت—في نظره—مجالًا يتطلب مهارات ومعارف متعددة، من بينها حسن التدبير المالي وتنظيم الموارد بما يضمن استقرار الأسرة. ويرتبط بذلك أيضًا نجاح العلاقة الزوجية، إذ يؤكد أن التوافق بين الزوجين، القائم على تقارب المستوى التعليمي والتربوي، يُعدّ شرطًا أساسًا لقيام علاقة قائمة على التفاهم والمودة. وبناءً عليه، يخلص إلى أن تعليم المرأة يمثل ركيزة محورية في تحقيق الاستقرار الأسري وتعزيز التماسك الاجتماعي[57].

ولما كان التعليم ضرورة اساسية في تصور قاسم امين فقد طرح تساؤلات حول طبيعة التربية المناسبة للمرأة ؟ وما اذا كان ينبغي ان تكون مماثلة لتربية الرجل؟ او مغايرة لها او تخص بتربية اخرى؟ ويخلص اجابته الى ان تعليم المرأة ينبغي ان يراعي خصوصيتها وطبيعة ادوارها الاجتماعية بما يتلاءم مع وظيفتها داخل الاسرة والمجتمع، وبذلك لا يدعو الى مساواة شكلية مطلقة في مضامين التعليم بين الجنسين، بل تعليم وظيفي منسجم مع طبيعة المرأة ومتطلبات دورها الاجتماعي معبرا عن ذلك بقولة**" ولست ممن يطلب المساواة بين المرأة والرجل في التعليم، فذلك غير ضروري، انما اطلب الان، ولا اتردد في الطلب، ان توجد هذه المساواة في التعليم الابتدائي على الاقل، وان يعتنى بتعليمهن الى هذا الحد مثل ما يعتنى بتعليم البنين، فيجب ان تتعلم كل ما ينبغي ان يتعلمه الرجل من التعليم الابتدائي على الاقل، حتى يكون لها المام بمبادئ العلوم يسمح لها بعد ذلك باختيار ما يوافق ذوقها منها واتقانه بالاشتغال به متى شاءت"**[58].

وبعد ان دعا قاسم امين الى المساواة بين المرأة مع الرجل في مرحلة التعليم الابتدائي، اتجه لاحقا الى التأكيد على ضرورة التمييز في طبيعة التعليم ومحتواه بما يراعي الخصوصية الوظيفية والاجتماعية لكل منهما بقوله **:"ان ما يتعلمه بعض البنات...غير كاف لأنهن يتعلمن القراءة والكتابة بالعربية وبلغة**

اجنبية وشيئا من الخياطة والتطريز والموسيقى، ولا يتعلمن من العلوم ما يستفدن منه فائدة يلتفت اليها"[59] فهو يرى ان المناهج التي تعطي للمرأة في ذلك الوقت غير مناسبة، ولا تتفق معها كأنثى، لذلك طالب بنوعية من التعليم تختلف عن المناهج حتى تتناسب مع طبيعتها، قائلا: **" اكثر ما تعرفه المرأة التي يقال الان انها متعلمة هو القراءة والكتابة، وهذه واسطة من وسائط التعليم وليست غاية ينتهي اليها ، وما بقى من معارفها قشور تجمعها الحافظة في ريعان العمر ثم تنفلت منها واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى شيء.. اين هذه القشور من الحقائق العلمية التي يتغذى منها العقل ويتقوى بها على مطاردة الوهم"**[60].

ومن هنا يبرهن قاسم امين على الدور المحوري للمرأة في بنية المجتمع، منطلقًا من رؤية تعتبر أن صلاحها يمثل شرطًا لصلاح المجتمع واستقامته. وفي هذا السياق، يدافع عن حقها في التعليم عبر توظيف أدلة وبراهين ذات مرجعية إسلامية، بهدف إضفاء مشروعية دينية على أطروحته الإصلاحية وتأكيد انسجامها مع أصول الدين. وقد تناول مركز المرأة من زوايا متعددة؛ فهي في نظره ليست مجرد زوجة أو أم فحسب، بل فاعل أساسي في عملية بناء الأمة، تتحمل العبء الأكبر في تنشئة الجيل الناشئ وتكوينه تربويًا وأخلاقيًا. كما وسّع رؤيته لتشمل بعدها الإنساني العام، معتبرًا إياها كيانًا مستقلًا يتمتع بالحقوق والواجبات، بما يضعها ضمن إطار المساواة في القيمة الإنسانية مع الرجل. وبذلك تتبلور رؤيته في أن تعليم المرأة لا يمثل مطلبًا جزئيًا، بل عنصرًا جوهريًا في مشروع إصلاح المجتمع وإعادة بناءه على أسس تربوية وأخلاقية متكاملة.

ثالثا:-حجاب المرأة

تناول قاسم أمين في كتابه تحرير المرأة قضية اخرى تعد من اهم القضايا التي ركز عليها الا وهي الحجاب بوصفها من أبرز القضايا التي تجمع بين البعدين الديني والاجتماعي، مؤكدًا أنها لا تنفصل عن تأثيرها في بنية المجتمع وتطوره الفكري والأخلاقي. وقد عالج هذه القضية من خلال تحليل نقدي يستند إلى استدلالات متعددة، ساعيًا إلى إبراز أبعادها الاجتماعية إلى جانب مرجعيتها الدينية، وينطلق في تصوره من أن تنظيم شؤون المرأة وفق الضوابط الشرعية يسهم في حفظ تماسك المجتمع وصون منظومته القيمية، بينما يؤدي الإخلال بها إلى اضطراب البنية الأخلاقية والاجتماعية. ويقدّم تعريفًا للحجاب باعتباره منظومة من الآداب والقيم الأخلاقية والأحكام التنظيمية التي تهدف إلى حماية المرأة وصون عفتها وجمالها، وضبط علاقتها بالمجتمع في إطار من الاحترام والضوابط الشرعية. كما يرفض التصورات التي تختزل الحجاب في كونه قيدًا ماديًا أو عائقًا أمام حرية المرأة، مؤكدًا أنه في جوهره نظام قيمي يوازن بين البعد الأخلاقي والسلوكي، ويعزز من مكانة المرأة داخل المجتمع. وبذلك، يربط قاسم أمين بين الحجاب بوصفه منظومة تنظيمية وبين تحقيق الأمن الاجتماعي ومقاومة الانحرافات الأخلاقية، بما يجعله عنصرًا ضمن رؤية إصلاحية أشمل تستهدف حماية المجتمع من التفكك وتعزيز استقراره القيمي [61].

تناول قاسم أمين مسألة الحجاب عبر مرحلتين فكريتين متمايزتين؛ إذ دافع في المرحلة الأولى، من خلال كتابه المصريون (1894)، عن الحجاب بوصفه نظامًا اجتماعيًا قائمًا على الفصل الصارم بين الرجال والنساء، مبررًا ذلك بضرورات الحماية الأخلاقية والحد من دواعي الانحراف. غير أن هذا الموقف شهد تحولًا واضحًا في كتابه تحرير المرأة، حيث أعاد النظر في هذا التصور، منتقدًا حالة الانغلاق التي فُرضت على المرأة المصرية، كما وجّه نقدًا متوازيًا للإفراط الغربي في التبرج والتكشف، سعيًا إلى بلورة رؤية وسطية متوازنة.

وفي هذا الإطار، ناقش قاسم أمين مسألة الحجاب في تحرير المرأة من خلال محورين رئيسين: أولهما يتصل بكشف الوجه والكفين، وثانيهما يتعلق بعزل المرأة داخل البيت ومنعها من الاختلاط بالرجال. وقد أشار إلى أن الحجاب يمثل سمة من سمات المجتمع الشرقي، إلا أنه دعا إلى إعادة النظر في ممارساته بما ينسجم مع مقاصده الشرعية، مؤكدًا أن أحكامه وردت في القرآن الكريم وبيّنتها السنة النبوية. وانطلاقًا من

ذلك، لم يدعُ إلى إلغاء الحجاب، بل إلى تجاوز مظاهر التشدد فيه، ولا سيما ستر الوجه والعزلة التامة، مقابل الالتزام بالحجاب الشرعي بوصفه إطارًا يحقق التوازن بين صيانة المرأة وضمان مشاركتها الفاعلة في الحياة الاجتماعية. [62] وعبر عن ذلك قائلا: " ربما يتوهم ناظر انني ارى رفع الحجاب بالمرأة، لكن الحقيقة غير ذلك، فأنني لا ازال ادافع عن الحجاب واعتبره اصلا من اصول الادب التي يلزم التمسك بها، غير اني اطلب ان يكون منطبقا على ما جاء في الشريعة الاسلامية وهو- على ما في تلك الشريعة- يخالف ما تعارفه الناس عندنا، لما عرض عليهم من حب المغالاة في الاحتياط والمبالغة فيما يظنونه عملا بالأحكام حتى تجاوزوا حدود الشريعة واضروا بمنافع الامة"[63]. وفي سياق تحليله للحجاب، تناول قاسم أمين «خمار الرأس» بوصفه ظاهرة تاريخية مرّت بمراحل تطور متعددة، وليست حكرًا على المجتمعات الشرقية. واستدلّ بشواهد تاريخية تُظهر استعماله لدى نساء اليونان واستمراره في الحضارة المسيحية والعصور الوسطى، قبل أن يتغير شكله ووظيفته عبر الزمن. ومن خلال ذلك، سعى إلى تأكيد أن الخمار نتاج تطور اجتماعي وثقافي، مما يقتضي فهمه في إطار مقاصده ووظائفه، لا في حدود أشكاله التقليدية الجامدة. [64].

بين قاسم امين ان الاسلام لا يعرف الحجاب كما كان موجودا موضحا ذلك بقوله" **لو ان في الشريعة الاسلامية نصوصا تقضى بالحجاب على ما هو معروف الان عند بعض المسلمين لوجب علية اجتناب البحث فيه، ولما كتبت حرفا يخالف تلك النصوص مهما كانت مضرة في ظاهرة الامر لان الاوامر الالهية يجب الاذعان لها بدون بحث ولا مناقشة، لكننا لا نجد نصا في الشريعة يوجب الحجاب على هذه الطريقة المعهودة، وانما هي عادة عرضت عليهم من مخالطة بعض الامم، فاستحسنوها، واخذوا بها، وبالغوا فيها، والبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين برأه منها؛ ولذلك لا نرى مانعا من البحث فيها، بل نرى من الواجب ان نلم بها ونبين حكم الشريعة في شأنها وحاجة الناس الى تغييرها**"[65].

وفي امتداد نقده لمظاهر الحجاب المتشددة، وجه قاسم امين انتقادا صريحا لكل من البرقع والنقاب، معتبرا اياهما من الممارسات التي لا تستند الى اصل شرعي ملزم، بل ترتبط بعادات اجتماعية تراكمت عبر الزمن، وهو ما عبر عنه بقوله" **على ان البرقع والنقاب مما يزيد في خوف الفتنه؛ لان هذا النقاب الابيض الرقيق الذي تبدو من ورائه المحاسن وتختفي من خلفه العيوب، والبرقع الذي يختفى تحته طرف الانف والفم والشدقان ويظهر منه الجبين والحواجب والعيون والخدود والاصداغ وصفحات العنق هذان الساتران يعدان في الحقيقة من الزينة التي تحث رغبة الناظر وتحمله على اكتشاف قليل خفى بعد الافتتان بكثير ظهر، ولو ان المرأة كانت مكشوفة الوجه لكان في مجموع خلقها ما يرد في الغالب البصر عنها**"[66]. **ولذلك رأى قاسم امين ان الحجاب الشرعي لا يطبق الانتقاب والتبرقع , لان الانتقاب والتبرقع ليسا من المشروعات الاسلامية، لا للتعبد ولا للآداب، بل هما من العادات القديمة السابقة على الاسلام والباقية بعد، انما من مشروعات الاسلام ضرب الخمر على الجيوب كما هو واضح في قوله تعالى" قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم، ان الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن**"[67].

واثبت قاسم امين بأدلة متعددة بجواز كشف المرأة لوجهها وكفيها مبينا ذلك بقوله **"خولت الشريعة للمرأة ما للرجل من الحقوق، وألقت عليها تبعه اعمالها المدنية الجنائية؛ فللمرأة الحق في ادارة اموالها والتصرف فيها بنفسها. فكيف يمكن لرجل ان يتعاقد معها من غير ان يراها ويتحقق شخصيتها؟ ومن غريب وسائل التحقق ان تحضر المرأة مغلفة من رأسها الى قدميها، او تقف من وراء ستار او باب، ويقال للرجل هذه فلانة التي تريد ان تبيعك دارها او تقيمك وكيلا في زواجها مثلا؛ فتقول المرأة بعت او وكلت، ويكتفي بشهادة شاهدين من الاقارب او الاجانب على انها هي التي باعت او وكلت، والحال انه ليس في هذه الاعمال ضمانه يطمئن لها احد، وكثيرا ما اظهرت الوقائع القضائية سهولة استعمال الغش والتزوير في مثل هذه الاحوال. فكم رأينا ان امرأة تزوجت بغير علمها، واجرت**

املاكها بدون شعورها، بل تجردت من كل ما تملكه على جهل منها؛ وذلك كله ناشئ من تحجبها، وقيام الرجال دونها يحولون بينها وبين من يعاملها"[68].

اما فيما يخص التحجب اي بمعنى لزوم المرأة بيتها ومنع اختلاطها بالرجال، وقسّمها إلى محورين: الأول يتعلق بنساء النبي ﷺ، والثاني بعموم نساء المسلمين. وفيما يخص نساء النبي، استند إلى الآيات القرآنية التي وردت في سياق خصوصية الخطاب لهن، مثل آيات الحجاب والأمر بالقرار في البيوت، مبينًا أن جمهور المفسرين والفقهاء اتفقوا على خصوصية هذه الأحكام بهن دون سائر النساء، لارتباطها بظروف التنزيل ومكانتهن الخاصة، ومن ثم فإنها لا تُعد حكمًا عامًا ملزمًا لنساء المسلمين كافة. **"يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فأدخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق واذا سألتموهن متاعا فأسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما"**[69] وقوله تعالى**" يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا"**[70]

أما بالنسبة لعموم النساء، فقد أوضح أن الشريعة لم تُقر العزلة المطلقة، وإنما اقتصرت على تحريم الخلوة بالأجنبي استنادًا إلى الحديث النبوي الشريف: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم**»، مع جواز الاختلاط في حدود الحاجة والضوابط الشرعية. وخلص إلى أن تعميم حكم العزلة على جميع النساء لا يستند إلى دليل شرعي عام، وأن المقصود هو تحقيق التوازن بين صيانة الأخلاق وتيسير مقتضيات الحياة الاجتماعية.[71].

وبذلك خلصت دراسة معالجة قاسم أمين لمسألة الحجاب إلى أن موقفه يقوم على قراءة إصلاحية للنصوص الشرعية في ضوء المقاصد العامة للشريعة والسياق الاجتماعي، مع التمييز بين الأحكام الثابتة والأعراف المكتسبة. فقد استند في تحليله إلى أدلة قرآنية ونبوية وتفسيرات فقهية، إلى جانب معطيات تاريخية، ليؤكد أن الحجاب لا يقوم على نموذج واحد جامد، بل على ضوابط شرعية مرنة أبرزها صيانة الأخلاق ومنع الخلوة المحرّمة. وعليه، فإن طرحه لا يتجه إلى إلغاء الحجاب، بل إلى إعادة ضبطه ضمن حدوده الشرعية، بعيدًا عن مظاهر التشدد أو التوسع غير المستند إلى دليل، في إطار رؤية إصلاحية تسعى إلى التوازن بين النص الديني ومتطلبات الحياة الاجتماعية.

رابعاً: تعدد الزوجات

تعد قضية تعدد الزوجات من القضايا الاجتماعية البارزة التي تناولها قاسم امين في كتابه تحرير المرأة بوصفها ذات تأثير مباشر في بنية المجتمع المصري، وقد سبق ان عالجها في كتابه الاول المصريون الذي صدر عام 1894 مقررا ان التعدد لا يلجا اليه الا عند الضرورة ،الى انه في تحرير المرأة اتخذ موقفا اكثر نقدا منبها الى مخاطرة ومضارة موضحا الاثار الاجتماعية السلبية المترتبة عليها ومعتبرا اياه من العادات التي ارتبطت بظروف اجتماعية معينة ترتفع او تنخفض بمدى تقدم وضع المرأة في المجتمع [72].

اوضح قاسم امين قيود تعدد الزوجات من خلال قوله **" لا يعذر رجل يتزوج اكثر من امرأة ، اللهم الا في الضرورة المطلقة؛ كأن اصيبت امراته الاولى بمرض مزمن لا يسمح لها بتأدية حقوق الزوجية. لان في هذا التعدد احتقار شديد للمرأة ؛ لأنك لا تجد امرأة ترضى ان تشاركها في زوجها امرأة اخرى، كما انك لا تجد رجلا يقبل ان يشاركه غيره في محبة امراته، وهذا النوع من حب الاختصاص طبيعي للمرأة كما انه طبيعي للرجل"**[73]. ثم بين ان الاولاد الذين يولدون من امهات مختلفات ينشؤون بين عواطف الشقاق والخصام فلا يجدون ما يساعد غرائزهم على تمكين علائق المحبة بينهم، بل يجدون ما

يعاكس تلك الغرائز وينمي في نفوسهم البغضاء، ولا يستطيع احد ان يحول بين ما يشهدون من تخاصم امهاتهم بعضهن مع بعض وتخاصمهن مع والدهم وبين اثر ذلك في نفوسهم [74].

واوضح قاسم امين بأنه حتى إذا اصيبت المرأة بمرض مزمن فلا يجوز التعدد في هكذا حال، لأن المرأة لا ذنب لها، فان الانصاف تقضي تحمل الزوج لما يطرا على زوجته من ظروف صحية كما تتحمل هي ما قد يصيبه زوجها كم ابتلاءات مماثلة , ويستثني من ذلك حالة واحدة تسوغ للرجل الزواج بامرأة اخرى - مع المحافظة على الاولى اذا رضيت او تسريحها ان شاءت- وهي ما اذا كانت عاقرا لا تلد؛ لان كثير من الرجال لا يتحملون ان ينقطع النسل في عائلاتهم، اما في غير هذه الحالات فيذهب قاسم امين الى ان تعدد الزوجات ما هي" **الا حيلة شرعية لقضاء شهوة بهيمية؛ وهو علامة تدل على فساد الاخلاق، واختلال الحواس وشره في طلب اللذائذ**"[75].

استند قاسم امين بآيات الذكر الحكيم في هذه القضية ورأى ان الذي يطيل البحث في النصوص القرآنية التي وردت في تعدد الزوجات يجد انها تحتوي على اباحة وحظرا في آن واحد، بقوله تعالى" **فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فأن خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا**"، " **ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما**"[76]. ومن هذه الآيات يتضح ان الشارع علق وجوب الاكتفاء بواحدة على مجرد الخوف من عدم العدل، ثم صرح بأن العدل غير مستطاع ، فمن ذا الذي يمكنه ان لا يخاف عدم العدل مع ما تقرر من ان العدل غير مستطاع، وكان مجموع الآيتين قد قضى بتحليل الجمع بين الزوجات ديانة، وبأن الله تعالى وكل الناس في ذلك الى ما يجدونه من انفسهم. فمن بلغت ثقته من نفسه حدا لا يخاف معه ان يجور اذا اراد ان يتزوج اكثر من واحدة؛ ابيح له ذلك بينه وبين الله، ومن لم يصل الى هذا الحد من الاقتدار والتحفظ من الجور حرم عليه ان يتزوج اكثر من واحدة ثم نبه مع ذلك على ان هذه الغاية من قوة النفس لا يمكن ادراكها؛ زيادة في التحذير [77].

لذلك طالب قاسم امين من الحكومة والمسؤولين ان يتصدوا لهذه المشكلة المؤثرة على المجتمع قائلا: " **اذا غلب على الناس الجور بين الزوجات كما هو مشاهد في ازماننا، او نشأ عن تعدد الزوجات فساد في العائلات وتعد للحدود الشرعية الواجب التزامها، وقيام العداوة بين اعضاء العائلة الواحدة، وشيوع ذلك الى حد يكاد يكون عاما؛ جاز للحاكم- رعاية للمصلحة العامة- ان يمنع تعدد الزوجات – بشرط او بغير شرط- على حسب ما يراه موافقا لمصلحة الامة، وانه ليجمل برجال هذا العصر ان يقلعوا عن هذه العادة من انفسهم**"[78].

وبين ان خير ان المعالجة الفعلية لهذه المسألة وتفاديها هي اختيار زوجة واحدة لتكون شريكة حياة دائمة تأمن شره وانقلابه، ويامن منها المكر الخديعة، تحسن القيام على اولاده بالتربية الصالحة، وتغذيهم بآدابها، ذلك ادنى ان يقوم بما فرض عليه الشرع، فيوفى زوجته واولاده حقوقهم من النفقة والتربية والمحبة، واقرب الى الوصول الى سعادته، والطريقة الاخرى الفضلى في اصلاح المجتمع ولاسيما انتشار تعدد الزوجات هو التعليم، الذي يعد السلاح الوحيد لمنع انتشار العادات السيئة في المجتمع، لان " **ترقي عقول الرجال وتهذيب نفوسهم له اثر مهم في تلاشيها، ذلك لان الرجل المهذب لا يرضى معاملة المرأة بالاستبداد، ولا تطاوعه مروءته ان هممت شهوته بامتهانها**"[79].

وبذلك نرى ان قاسم أمين عارض في كتاب **(تحرير المرأة)** تعدد الزوجات واباحه في حالة واحدة هي عدم قدرة المرأة على الانجاب ، لأنه رأى في تعدد الزوجات احتقار شديد للمرأة , على الرغم من أنه سبق وان اباحه في كتابه المصريون في حالات الضرورة .

خامساً: الطلاق

آخر القضايا التي تناولها قاسم أمين في كتابه تحرير المرأة، اذ ركّز على ما يترتب على الإفراط في استخدامه من آثار سلبية على استقرار الأسرة وتماسك المجتمع. وأشار إلى أن الطلاق كان ممارسة

معروفة ومشروعة في عدد من الحضارات القديمة، مثل اليهود والفرس واليونان والرومان، ولم يُقيَّد بصورة صارمة إلا في الديانة المسيحية في مراحل لاحقة، في حين رأى أن إلغاءه بصورة مطلقة يتعارض مع طبيعة الحياة البشرية وما قد يعتريها من ظروف تستدعي إنهاء العلاقة الزوجية. مبينا ذلك من خلال قوله:**" ان الذين يريدون بالزواج ان لا يحل عقدته الا الموت انما يطمحون للكمال المطلق، ولا يراعون الطبيعة البشرية والضرورات التي تجعل الصبر على عشرة ولا تمكن معاشرته فوق طاقة البشر. وهذا هو الذي دعا الامم المسيحية الى الضغط على الكنيسة حتى اباحت الطلاق"** [80].

وفي الوقت نفسه، أكد أن إطلاقه دون ضوابط قد يفضي إلى نتائج اجتماعية ضارة، رغم ما قد يحمله من منافع في بعض الحالات الاستثنائية. كما يُلاحظ تطور موقفه مقارنة بكتابه المصريون، إذ كان يميل إلى تأييد الحرية الواسعة للرجل في إيقاع الطلاق دون تقييد، قبل أن يتجه في تحرير المرأة إلى رؤية أكثر نقدًا، مؤكدًا أن الطلاق في كثير من الأحيان قد يتحول إلى حل أشد ضررًا من المشكلة ذاتها، مع الإقرار بإمكان ضرورته في بعض الظروف الخاصة. وبين موقفه قائلا: **" غالبا ما يكون الطلاق علاجا اسوء من الداء غير انه له كجميع الادوية موهبة الشفاء في بعض الاحيان، انه عملية بتر يذعن لها المصاب كارها دائما، مطلقا صرخات الالم، ولكنها مع ذلك تنقذ من الموت، وقد رأى الشرع الاسلامي من الضروري ترك هذه المسالة الخطيرة في يد الزوجين يتصرفان فيها بحريتهما، فالمسألة تتعلق بحياتهما وسعادتهما ومستقبلهما.. انني لا افهم ان يقيم الانسان دعوى ليحصل على الطلاق، فتلاقى الارواح لا يمكن ان يكون مادة للتقاضي"**[81]

في كتاب تحرير المرأة دعا قاسم أمين إلى تقييد حق الرجل في إيقاع الطلاق، مخالفًا بذلك بعض ما عرضه في كتابه المصريون. فقد ناقش مجموعة من الضوابط المقترحة لتنظيم الطلاق، من بينها اشتراط تحقق الإرادة الجادة في إنهاء العلاقة الزوجية، وضرورة الإشهاد على وقوع الطلاق، وتفعيل نظام التحكيم الوارد في القرآن الكريم بوصفه آلية للإصلاح بين الزوجين قبل إنهاء العلاقة. كما طرح اتجاهًا نحو جعل إيقاع الطلاق من اختصاص القضاء، بما يحدّ من التعسف في استعمال هذا الحق ويضمن قدراً أكبر من الاستقرار الأسري[82].

وقد سعى قاسم امين الى معالجة هذه القضية من المنظور الاسلامي العام مبينا ان الشريعة وضعت اصلا كليا ترد اليه فروع احكام الطلاق؛ يتمثل في ان الطلاق لا يلجأ اليه الا عند الضرورة مع كونه في ذاته اجراء غير مرغوب فيه. واوضح ان الاسلام احاط الطلاق بجملة من الضوابط والقيود التي تهدف الى تنظيمه بما يحقق مصلحة المجتمع واستقرا الاسرة، اذ ورد في النصوص الشرعية ما يدل على كراهية وقوعه والحث على تجنبه ما امكن [83]. واستند الى القران الكريم لتوضيح هذه القضية، إذ ذكر قوله تعالى**" فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا"**[84] **وقوله تعالى" وان خفتم شقاق بينهما فأبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما"**[85] واستشهد بالحديث الشريف **" ابغض الحلال عند الله الطلاق"، وقال عليه الصلاة والسلام" لا تطلقوا النساء الا من ريبة"**، واستشهد بقول علي كرم الله وجه **"تزوجوا ولا تطلقوا، فان الطلاق يهتز منه العرش** [86].

واتضح من خلال ذلك ان الدين الاسلامي اجمع على حظر الطلاق، والاباحة للحاجة الى الخلاص، وحتى تلك الحاجة فهو مبغوض مع انه حلال، لان الله تعالى قد**" سمى العلاقة الشرعية التي تربط الزوج بزوجته ميثاقا غليظا، وطالما كانت تلك العلاقة مقدمة في الاسلام، فانه لا ينبغي التحلل منها، او فك عراها او التهوين من شأن اهميتها"**[87] فاذا كان الطلاق بلا سبب اصلا لم يكن فيه حاجة الى الخلاص بل يكون حمقا، وسفاهة رأي، ومجرد كفران بالنعمة، واخلاص الايذاء بالمرأة وبأهلها واولادها. ولهذا قال تعالى**" فأن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا"** اي لا تطلبوا الفراق انتهى[88].

واخيرا قدم قاسم امين الى الحكومة نظاما لتقييد الطلاق نص على:-

المادة الاولى:- كل زوج يريد ان يطلق زوجته؛ فعلية ان يحر امام القاضي الشرعي او المأذون الذي يقيم في دائرة اختصاصه، ويخبره بالشقاق الذي بينه وبين زوجته.

المادة الثانية: يجب على القاضي او المأذون ان يرشد الزوج الى ما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على ان الطلاق ممقوت عند الله، وينصحه ويبين له تبعه الامر الذي سيقوم عليه، ويأمره ان يتروى مدة اسبوع .

المادة الثالثة: اذا اصر الزوج بعد مضى الاسبوع على نية الطلاق فعلى القاضي او المأذون ان يبعث حكما من اهل الزوج وحكما من اهل الزوجة، او عدلين من الاجانب ان لم يكن لهما اقارب ليصلحا بينهما.

المادة الرابعة: اذا لم ينجح الحكمان في الاصلاح بين الزوجين؛ فعليهما ان يقدما تقريرا للقاضي او المأذون؛ وعند ذلك يأذن القاضي او المأذون للزوج في الطلاق [89].

المادة الخامسة: لا يصح الطلاق الا اذا وقع امام القاضي او المأذون، وبحضور شاهدين ولا يقبل اثباته الا بوثيقة رسمية [90].

وبذلك رأى قاسم أمين أن الحدّ من اتساع دائرة الطلاق لا يتحقق إلا من خلال إصلاح المنظومة التربوية والتعليمية لكل من المرأة والرجل، مع التركيز على تعليم المرأة بوصفه مدخلًا أساسيًا لتمكينها من إدراك حقوقها، وتعزيز احترام الرجل لها. فكلما ارتقت المرأة علميًا وثقافيًا ووعت حقوقها، رفضت أساليب التعامل القائمة على الإهانة أو القوة، الأمر الذي يسهم في ضبط استعمال حق الطلاق وعدم اللجوء إليه إلا في نطاق الضرورة التي شُرع من أجلها. كما أكد أن تربية النساء تمثل عنصرًا مهمًا في تهذيب السلوك العام وإصلاح الأخلاق، إذ إن ارتفاع مستوى الوعي والمعرفة لدى المرأة ينعكس على نظرة الرجل إليها، فيدفعه إلى احترامها والامتناع عن الإساءة إليها لفظًا أو سلوكًا، ويجعله أكثر التزامًا بالضوابط الأخلاقية والاجتماعية، بما يحقق توازن العلاقة الزوجية ويحدّ من التعسف في استخدام حق الطلاق. [91].

تمثل هذه الأفكار خلاصة الرؤية الإصلاحية التي طرحها قاسم أمين في كتابه تحرير المرأة بشأن إصلاح أوضاع المجتمع، ولا سيما ما يتعلق بالمرأة. وقد أثارت هذه الأطروحات عقب نشرها موجة من الاعتراضات والنقد، غير أنه لم يتراجع عنها، بل اتجه إلى مناقشة حجج المعارضين وتحليلها، مبينًا أن كثيرًا من التصورات السائدة تقوم على ثنائية مثالية في النظر إلى الشرق والغرب؛ إذ يُصوَّر الشرق بامرأة مثالية مجردة، في حين يُستحضر الغرب بصورة المرأة المنحلة، فضلًا عن خضوع هذه المواقف لقيود الموروثات الفكرية والاجتماعية.

وانطلاقًا من هذا السياق النقدي، شرع في تأليف كتابه المرأة الجديدة (1900) [92]، متبنيًا منهجًا تحليليًا أكثر دقة وصرامة، يقوم على رفض التسليم بالادعاءات الشائعة ما لم تستند إلى أدلة واضحة. مبينا ذلك بقوله **:" علينا ان ننظر الى الوقائع ونتمثل النساء في بلادنا ثم نستعرض حال النساء في بلاد غيرنا"** ودعا إلى ضرورة الانطلاق من الواقع الفعلي للمرأة في المجتمع المحلي، ومقارنته بأوضاعها في المجتمعات الأخرى بصورة موضوعية. كما أشار إلى أن كثيرًا من الأحكام النقدية تُبنى على دوافع غير علمية، وأن حتى بعض المنصفين قد يُتهمون بمناهضة الوطنية أو معاداة الدين لمجرد دعوتهم إلى الاعتراف بالتأخر الاجتماعي. وفي المقابل، أكد أن سبب التراجع والضعف ليس في الاعتراف به، بل في وجوده ذاته، بما يستدعي معالجة موضوعية قائمة على التحليل العلمي لا على الانطباعات المسبقة [93].

كان المحور الرئيس لكتاب المرأة الجديدة يقوم على فكرة أساسية مفادها أن نشوء طبقة من المتعلمين العرب وتطلعها إلى تحقيق شروط النهضة وأسبابها، مستفيدةً مما اكتسبته عبر الاحتكاك بالثقافات الغربية، قد أسهم في بروز توجه جديد يسعى إلى إعادة النظر في موقع المرأة العربية. وقد دفع ذلك إلى البحث عن نموذج اجتماعي مختلف للمرأة يتلاءم مع طبيعة الرجل المتعلم المنفتح. ومن ثم برزت الدعوة

إلى تغيير أوضاع المرأة، انطلاقًا من إدراك الفجوة القائمة بين المجتمعين الشرقي والغربي، وما يترتب عليها من تباين في تصور مكانة المرأة ودورها داخل كل منهما(94).

في سياق تطور فكر قاسم أمين، انتقل في كتابه المرأة الجديدة من الاستشهاد بالنموذج الأوروبي في تحرير المرأة إلى التركيز على النموذج الأمريكي بوصفه أكثر تقدّمًا في مجال حقوق المرأة. وقد جاء هذا التحول في إطار متابعته للتجارب الغربية الحديثة، ولا سيما التجربة الأمريكية التي عرفت مبكرًا خطوات متقدمة في مجال المساواة بين الجنسين، كما في ولاية وايومنغWyoming التي أُقر فيها حق المرأة في المساواة القانونية والسياسية في أواخر القرن التاسع عشر، وهو ما استند إليه في عرضه التاريخي لتطور حقوق المرأة.

وانطلاقًا من هذا السياق، قدّم قاسم أمين قراءة تاريخية لحركة تحرير المرأة باعتبارها ظاهرة عالمية شاملة، مع استعراض بعض الشهادات والتطورات السياسية في الولايات المتحدة، بهدف إبراز اتساع نطاق هذه الحركة وامتدادها عبر الزمن. غير أنه فرّق بين مسألة التمكين الاجتماعي والتعليمي للمرأة، وبين منحها الحقوق السياسية الكاملة، إذ رأى أن المرأة المصرية في تلك المرحلة التاريخية لم تكن قد بلغت مستوى التأهيل الذي يسمح بمشاركتها السياسية، وأن الأولوية كانت لتطوير التعليم والارتقاء الاجتماعي بوصفهما مدخلًا تدريجيًا للإصلاح(95).

يمكن تفسير انتقال قاسم أمين من الاستشهاد بالنموذج الأوروبي في تحرير المرأة إلى النموذج الأمريكي في المرأة الجديدة في ضوء تطور رؤيته الفكرية والسياق التاريخي الذي كتب فيه كلا العملين، اذ يعكس هذا التحول تطوراً في وعي قاسم أمين بطبيعة النماذج الغربية ذاتها؛ ففي كتابه تحرير المرأة كان لا يزال قريباً من النموذج الأوروبي، ولا سيما الفرنسي، بوصفه النموذج الأكثر حضوراً في أوساط النخبة المصرية آنذاك، نتيجة التأثير الثقافي والسياسي لفرنسا. وقد استخدم هذا النموذج لإثبات إمكانية النهوض بالمرأة في إطار مجتمع حديث. غير أنّه، في المرأة الجديدة، بدا أكثر نقداً لبعض جوانب التجربة الأوروبية، خاصة ما رآه من إفراط في التحرر أو اختلال في التوازن بين دور المرأة الأسري والاجتماعي.

وجاء استشهاده بالنموذج الأمريكي بوصفه، في نظره، نموذجاً أكثر اعتدالاً وملاءمة لطرحه الإصلاحي؛ إذ رأى في المرأة الأمريكية مثالاً يجمع بين التعليم والعمل من جهة، والحفاظ على دورها الأسري من جهة أخرى. وهذا التوازن كان يتوافق مع رؤيته التي لم تكن تهدف إلى تقليد الغرب تقليداً كاملاً، بل إلى تبني ما ينسجم مع القيم الاجتماعية للمجتمع الشرقي. فضلا عن ذلك يمكن فهم هذا التحول في سياق استراتيجي خطابي؛ اذ واجه قاسم أمين انتقادات واسعة بعد صدور تحرير المرأة، واتُّهم بالدعوة إلى التغريب والانفصال عن القيم المحلية. لذلك سعى في المرأة الجديدة إلى تقديم نموذج أقل إثارة للجدل، يبرهن من خلاله أن الإصلاح الذي يدعو إليه لا يعني الانحلال أو التفكك الأسري، بل يمكن أن يتحقق ضمن إطار أخلاقي واجتماعي متوازن، وهو ما وجده بحسب تصوره في التجربة الأمريكية. ويعكس هذا الاختيار أيضاً تحوّلاً في الفكر الإصلاحي العربي نحو البحث عن نماذج متعددة للتحديث، وعدم الاقتصار على أوروبا وحدها، خاصة مع صعود الولايات المتحدة كقوة حديثة تمثل نموذجاً مختلفاً عن النماذج الأوروبية التقليدية، يقوم على العملية والبراغماتية أكثر من التنظير الفلسفي.

في إطار تطور الفكر الإصلاحي عند قاسم أمين، تناول كتابه المرأة الجديدة مجموعة من القضايا المركزية المرتبطة بمكانة المرأة ودورها في المجتمع، في سياق تاريخي يعكس تحولات الفكر الاجتماعي في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ولا سيما تحت تأثير الاحتكاك بالثقافة الغربية وتنامي تيار النهضة العربية. وقد انصبت هذه المعالجة على محورين رئيسين:

أولًا: حرية المرأة، حيث تناولها بوصفها قضية اجتماعية وتاريخية مرتبطة بتطور المجتمعات، مع إبراز الفجوة بين التصورات التقليدية في المجتمع الشرقي والنماذج الغربية الأكثر انفتاحًا، وما ترتب على ذلك

من دعوة إلى إعادة النظر في وضع المرأة ضمن إطار إصلاحي تدريجي. في إطار تحليله لمفهوم الحرية الإنسانية، أشار قاسم أمين إلى أن التصورات الفلسفية والقانونية القديمة لم ترقَ إلى فهم شامل لمبدأ الحرية، إذ انطلقت في كثير من الأحيان من تقسيم البشر إلى فئات متفاوتة في الحقوق، حيث رُئي أن هناك من خُلقوا أحرارًا وآخرين قُدّر عليهم الرق. ونتيجة لذلك، لم يكن الأحرار أنفسهم يتمتعون باستقلال كامل، إذ كانوا خاضعين بدرجات متفاوتة لسلطة رؤساء الأسر أو السلطات السياسية.

وانطلاقًا من هذا التصور، حدد قاسم أمين مفهوم الحرية بأنها استقلال الإنسان في فكره وإرادته وعمله، في حدود ما تقرره الشرائع وتفرضه الآداب العامة، دون خضوع لإرادة الغير إلا في حالات استثنائية كفقدان الأهلية أو الخروج عن النظام العام. (96).

وفي السياق نفسه كما رفض قاسم امين تحويل المرأة الى وضع اجتماعي يقارب مفهوم الرق مؤكدا ان ذلك يتعارض مع مبدأ المساواة في الانسانية، ويحد من قدرتها على ممارسة حقوقها الطبيعية ضمن الاطار الاجتماعي والقانوني قائلاً : **" ان المرأة اليوم تباع وتشترى في الاسواق، ولكن ليس الرقيق هو الانسان الذي يباح الاتجار به فقط ، بل الوجدان السليم يقضي بان كل من لم يملك قيادة فكره وارادته وعلمه ملكا تاما فهو رقيق , والمرأة ... وبالجملة من وقت ولادتها الى يوم مماتها هي رقيقة، لأنها لا تعيش بنفسها، لنفسها، وانما تعيش بالرجل، للرجل، وهي في حاجة اليه في كل شأن من شؤونها، فلا تخرج الا مخفورة به ولا تسافر الا تحت حمايته، ولا تفكر الا بعقله، ولا تنظر الا بعينه، ولا تسمع الا بأذنه، ولا تريد الا بإرادته، ولا تعمل الا بواسطته، ولا تتحرك الا ويكون مجراها منه"**(97).

في إطار تناوله للعلاقة بين حرية المرأة ومظاهر الحجاب، طرح قاسم أمين تساؤلات نقدية حول طبيعة الارتباط بين الاحتجاب الاجتماعي ومدى تمتع المرأة بالحرية في كشف وجهها ومخالطة الرجال. وذهب إلى أن إلزام النساء بالاحتجاب يمثل – في تصوره التاريخي – أحد أشد صور التقييد الاجتماعي، مستندًا في تحليله إلى قراءة تاريخية لمراحل تطور العلاقة بين الجنسين، حيث أشار إلى أن المجتمعات القديمة في طور "التوحش (98).عرفت صورًا من التملك القسري للمرأة عبر الشراء أو الاختطاف، بما أدى إلى ترسيخ فكرة الملكية المطلقة للمرأة وتجريدها من طابعها الإنساني، وحصرها في وظيفة الإنجاب والرعاية داخل نطاق مغلق. (99).

ويرى أن الحجاب في هذا السياق التاريخي يُعد امتدادًا لبقايا تلك الذهنية القائمة على التملك، إذ ارتبط بعزل المرأة داخل المجال الخاص ومنعها من التفاعل الاجتماعي الحر. كما يذهب إلى أن التحول من نظام الملكية إلى الاعتراف بالمرأة ككائن إنساني مستقل قد مرّ بمرحلة انتقالية وُصفت فيها المرأة بأنها "إنسان ناقص" من منظور اجتماعي تاريخي، وهو ما يعكس – في تحليله – عدم اكتمال المساواة بين الجنسين في تلك المرحلة. وفي هذا الإطار، ربط قاسم أمين بين الحجاب وبعض أنماط البطالة الاجتماعية للمرأة، واعتبر أن استمرار هذا الارتباط يفرض على المجتمع خيارين متباينين: إما الإبقاء على نظام الحجاب بما يترتب عليه من تقييد لدور المرأة الاجتماعي، أو الاتجاه نحو تحريرها بما يتيح لها التعليم والعمل والمشاركة. وقد رجّح الخيار الثاني بوصفه الأقرب إلى المصلحة العامة، معتبرًا أن التمسك الصارم بالحجاب يحدّ من فرص المرأة في التعليم والعمل ويؤثر في دورها التربوي والاجتماعي، في حين أن تقليص هذه القيود يساهم – في تصوره – في إعداد أمهات أكثر قدرة على التربية والإنتاج الاجتماعي، مع الإشارة إلى أن أحد المبررات التي تُساق لصالح الحجاب يتمثل في تقليل مظاهر الانحراف الاجتماعي عبر الحد من الاختلاط.**" عفة على حد ما قيل ان من العصمة ان لا تجد، فالأجساد في صيانة، اغلب القلوب في خيانة "**(100)

واوضح قاسم أمين ان حرية المرأة مشابهة للحرية في الحياة السياسية , ذلك ان الحرية السياسية هي منبع الخير للإنسان واصل ترقيته واساس كماله الادبي، موضحا ان الامة المصرية عاشت " اجيالا في الاستعباد السياسي، فكانت النتيجة انحطاطا عاما في جميع مظاهر حياتها: انحطاط في العقول، وانحطاط في الاخلاق، وانحطاط في الاعمال. وما زالت تهبط من درجة الى اسفل منها حتى انتهى بها

الحال الى ان تكون جسما ضعيفا عليلا ساكنا يعيش عيشة النبات اكثر من عيشة الحيوان. فلما تخلصت من الاستعباد رأت نفسها في اول الامر في حيرة لا تدري معها ماذا تصنع بحريتها الجديدة" **، ثم اوضح قائلا" هكذا يكون الحال بالنسبة لحرية النساء. اول جيل تظهر فيه حرية المرأة تكثر الشكوى منها، ويظن الناس ان بلاء عظيما قد حل بهم، لان المرأة تكون في دور التمرين على الحرية، ومع مرور الزمن تتعود المرأة على استعمال حريتها وتشعر بواجباتها شيئا فشيئا، وترتقى ملكاتها العقلية والادبية. وكلما ظهر عيب في اخلاقها يداوي بالتربية، حتى تصير انسانا شاعرا بنفسه"**[101].

ثانيا :-عمل المرأة

تُظهر معالجة قاسم أمين لمسألة عمل المرأة تطورًا واضحًا في رؤيته الفكرية؛ إذ اتخذ في كتابه المصريون موقفًا رافضًا لعمل المرأة خارج المنزل، ولا سيما في الوظائف العمومية والمدنية التي يضطلع بها الرجال، معتبرًا أن طبيعة الدور الاجتماعي للمرأة تقتضي حصرها في المجال الأسري مبينا ذلك بقوله : **" انني لا ارى الفائدة العمومية التي يمكن ان يجنيها النساء، بممارسة حرف الرجال، بينما ارى ما سوف يفقدنه، فأن هذه الحرف سوف تجرفهن عن المهام التي يبدوا انهن خلقن من اجلها، كما ان هذه الاعمال لن تجعلهن اكثر فائدة للمجتمع ولن تزيد من سحرهن بل على العكس من ذلك، فان مشهد الام المتفانية يملؤني حنانا كما يحرك سروري منظر الزوجة التي تعتني ببيتها في حين اني لا اشعر بأبه عاطفة حين ارى امرأة تهل علي في خطى الرجال ممسكة كتابا في يدها، وتهز ذراعي في عنف وهي تصيح بي، كيف حالك يا عزيزي، بل لعلي بشيء غير بعيد عن النفور"** [102].

غير أن هذا الموقف شهد تحولًا في كتابه المرأة الجديدة، حيث أعاد النظر في الأساس الذي بُني عليه ذلك التصور، فانتقل من القول بأن تقسيم العمل بين الجنسين يرتبط بالطبيعة الفطرية، إلى اعتباره نتاجًا تاريخيًا مرتبطًا بدرجات التأهيل والتعليم. وبناءً على ذلك، قرر قاسم أمين أن حرمان المرأة من العمل في بعض المجالات ليس حكمًا ثابتًا، بل حالة ظرفية قابلة للتغير بزوال أسبابها، ولا سيما مع تطور التعليم وارتفاع مستوى التأهيل الاجتماعي. ومن ثم، أكد على صلاحية المرأة لدخول ميادين العمل المختلفة بوصفها جزءًا من عملية التحديث الاجتماعي، مع إيراد نصوصه بوصفها تعبيرًا عن هذا التحول في رؤيته الفكرية.، معبرا عن ذلك بقوله **:" انني ما طلبت ولا اطلب المساواة بين الرجل والمرأة في شيء من المزايا والحقوق السياسية لا لأني اعتقد ان الحجر على المرأة ان تتناول الاشغال العمومية حجرا عاما مؤبدا، وهو مبدأ لازم للنظام الاجتماعي، بل لأني ارى اننا لا نزال الى الان في احتياج كبير لرجال يحسنون القيام بالأعمال العمومية، وان المرأة المصرية ليست مستعدة اليوم لشيء مطلقا ويلزمها ان تقضى اعواما في تربية عقلها بالعلم والتجارب حتى تتهيأ الى مسابقة الرجال في ميدان الحياة العمومية"**[103].

قسّم قاسم أمين، في سياق تصوره التاريخي لوظائف المرأة داخل المجتمع، مسؤولياتها إلى ثلاثة مستويات مترابطة؛ يتمثل أولها في دورها داخل الأسرة وما تقدمه من رعاية وتربية، والثاني في إسهامها في الحياة الاجتماعية وما تقدمه من خدمات للمجتمع. غير أنه لم يفصل القول في المستوى الثالث، إذ ارتأى أن هذا الدور لم تتبلور معالمه بصورة كافية في المرحلة التاريخية التي يعالجها، وأنه يرتبط بتطور مكانة المرأة وتدرّج مشاركتها في الحياة العامة. [104]. موضحا في القسم الاول بأنه**" اذا كان الميدان المرأة الحقيقي هو البيت بمن فيه من زوج واطفال، فأن تركها هذا الميدان انما هو تحطيم له، ولو انها رجعت الى طبيعتها لشعرت ان زهوها بالأمومة اغلى لديها والصق بطبعها من الزهو بولاية الحكم ورئاسة الديوان، فليس في العواطف الانسانية شعور يملأ فراغ في قلب المرأة كما يملؤه الشعور بالتوفيق في الزواج والتوفيق في رعاية الاولاد"**[105]. ولذلك عندما طالب قاسم امين تعليم المرأة فانه اراد ان تمارس وظيفتها العائلية على اتم وجه، فقد رأى ان البيت هو مكانها، وان وظيفتها تربية الاولاد، لكنه رأى ان الضرورات تبيح المحظورات وبين ان الفطرة اعدت المرأة الى الاشتغال بالأعمال المنزلية وتربية الاولاد، وانها معرضة لعوارض طبيعية كالحمل والولادة والرضاع التي لا تسمح لها بمباشرة الاعمال

التي تقوى عليها الرجال، واوضح ان افضل خدمة تؤديها المرأة الى الهيئة الاجتماعية هي ان تتزوج وتلد وتربي اولادها، لكن من الخطأ الاعتقاد بأن المرأة لا يلزمها ان تستعد بالتعليم والتربية للقيام بمعاشها وما يلزم معيشة اولادها ان كان لها اولاد صغار عند الحاجة [106].

ورأى قاسم أمين أنه لا ينبغي النظر إلى عمل المرأة خارج المنزل بوصفه قاعدة عامة، وإنما يُلجأ إليه عند الحاجة التي تفرضها الظروف الاجتماعية والاقتصادية. ويستند في ذلك إلى وجود فئات متعددة من النساء، مثل غير المتزوجات، أو المطلقات، أو الأرامل، وكذلك المتزوجات اللاتي يعانين من عجز الزوج أو فقره أو عدم قدرته على الكسب، فضلًا عن بعض الحالات التي لا تتحمل فيها المرأة أعباء أسرية مباشرة، مما يجعل مشاركتها في العمل ضرورة واقعية لا يمكن تجاهلها. وانطلاقًا من هذا التصور، يؤكد أن التغيرات المحتملة في الحياة تجعل من غير الممكن التنبؤ بالمستقبل، الأمر الذي يستوجب إعداد المرأة مسبقًا وتأهيلها للعمل تحسبًا للظروف الطارئة. وبناءً عليه، يحمّل قاسم أمين الأسرة مسؤولية أساسية في تهيئة الفتيات علميًا وعمليًا، بما يمكّنهن من مواجهة متطلبات الحياة، ويضمن لهن قدرًا من الاستقلال والاستقرار الاجتماعي عند الحاجة. [107].

وفي السياق نفسه اوضح قاسم امين ان الاسلام اعطى للمرأة الحق في العمل، لان **"شريعتنا قررت للمرأة كفاءة ذاتية في تدبير ثرواتها والتصرف فيها وحثت على تعليمها وتهذيبها ولم تحجر عليها الاحتراف بأي صنعة والاشتغال بأي عمل وبالغت في المساواة بينها وبين الرجل الى حد ان اباحت لها ان تكون وصية على الرجل وان تتولى وظيفة الافتاء والقضاء، اي وظيفة الحكم بين الناس بالعدل، وقد ولى عمر رضي الله عنه على اسواق المدينة نساء مع وجود الرجال من الصحابة وغيرهم"**[108].

واكد قاسم امين أن تعليم المرأة يشكل مدخلًا أساسيًا لنهضة المجتمع، إذ إن جهلها يعني حرمان الأمة من طاقات نصف أفرادها. ويربط بين مستوى تعليم المرأة وتقدم المجتمع، مبينًا أن الأم الجاهلة تعجز عن أداء دورها التربوي في غرس الفضائل والأخلاق وحب الوطن في الأبناء، ومن ثم فإن إصلاح المجتمع يبدأ من إصلاح المرأة تعليمًا وتربية. كما يؤكد أن التعليم يسهم في رفع كفاءة المرأة الإنتاجية، ويجعلها قادرة على توظيف قدراتها العقلية والجسدية بما يحولها إلى عنصر فاعل في التنمية، منتج يفوق استهلاكه، الأمر الذي ينعكس إيجابًا على الاقتصاد والمجتمع [109]. وفي السياق نفسه اوضح قاسم امين" **ان عمل المرأة في الهيئة الاجتماعية هو تكوين اخلاق الامة، تلك الاخلاق التي اثرها في الاجتماع من حيث ارتقاء الامم وانحطاطها يفوق النظامات والقوانين والديانات"** ثم يحدد قاسم أمين مجالات عمل المرأة في إطارين أساسيين:

أولًا: التربية والتعليم، وخاصة تربية الأطفال، ويرى أنها من أنسب المهن للمرأة لما تتمتع به من استعداد طبيعي في الرعاية والتنشئة، فضلًا عن حاجة المجتمع إلى مربيات ومعلمات وطنيات في ظل الاعتماد على المؤسسات الأجنبية في التعليم آنذاك، وافتقار البيئة المحلية إلى كفاءات نسائية في هذا المجال[110].

ثانيا : مهنة الطب إذ يعدّها من الميادين الملائمة لطبيعة المرأة، خاصة لما توفره من خصوصية في التعامل مع قضايا صحة النساء والأطفال، فضلًا عن ما تتميز به المرأة من صفات الرأفة والصبر والعناية، مما يجعلها مؤهلة للقيام بهذا الدور بكفاءة لا تقل عن الرجل.كما يشير إلى أن المرأة يمكن أن تعمل أيضًا في مختلف المجالات التي تعتمد على التنظيم والترتيب ولا تتطلب جهدًا عضليًا، بما يعزز حضورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية ضمن إطار منضبط ينسجم مع طبيعة المجتمع واحتياجاته التاريخية. [111].

فضلاً عن ذلك اوضح قاسم أمين ان للمرأة الحق في ممارسة الأعمال التي تقتضيها متطلبات معاشها مؤكدا انه لا يوجد عائق جوهري يحول دون انخراط المرأة المصرية في مختلف مجالات العمل على غرار المرأة الغربية بما في ذلك العلوم، والادب، والفنون ، والتجارة، والصناعة، ويعزو قاسم امين

محدودية مشاركة المراة في هذه الميادين الى عاملين رئيسيين يتمثلان في الجهل، واهمال تربيها وتعليمها، " ولو اخذ بيدها لجارت الرجل في كل الاعمال الحيوية، واستعملت مدركاتها العقلية، فتبتعد حينها من ان تكون عالة، لا تعيش الا بعمل الرجل وذلك بدوره يعطلها من ان تكون ثروة لوطنها"[112].

بعد أن عرض قاسم أمين بعض المهن التي يراها ملائمة للمرأة، دعا إلى حصرها في الأعمال ذات القيمة الاجتماعية والاقتصادية، مع رفض انخراطها في الأعمال المتدنية التي كانت تمارسها بعض النساء في ذلك السياق التاريخي، مثل الخدمة المنزلية غير المنظمة أو البيع الجائل للسلع زهيدة القيمة. واعتبر أن إقصاء المرأة عن المهن الشريفة لا يؤدي إلى حمايتها، بل يكرّس انحصارها في أعمال محدودة منخفضة العائد، ويحرمها في المقابل من فرص المشاركة في الأنشطة التي تحقق عوائد مادية واجتماعية أعلى. وفي الوقت ذاته، أوضح أن تأييده لعمل المرأة يرتبط بالحاجة والضرورة الاجتماعية، ولا يعني فرض العمل على جميع النساء أو إحالتهن إلى مجالات الرجال بصورة مطلقة، وإنما يقوم على مبدأ الإعداد والاستعداد لمواجهة مقتضيات الحياة عند الحاجة[113] .

كما أولى قاسم أمين أهمية خاصة لدور المرأة الأسري، مؤكدًا أنها تؤدي الوظيفة التربوية الأساسية داخل الأسرة، بوصفها البيئة الأولى لتنشئة الطفل وتشكيل شخصيته. واعتبر أن الأسرة تمثل المؤسسة التربوية الأولى في المجتمع، وأن سنوات الطفولة المبكرة داخل المنزل تُعدّ الأكثر تأثيرًا في تكوين السلوك والقيم. ومن ثم، فإن دور المرأة داخل الأسرة لا يقتصر على الرعاية المباشرة، بل يمتد إلى بناء المنظومة الأخلاقية والعاطفية للطفل، بما يجعلها عنصرًا محوريًا في تشكيل الفرد والمجتمع في آن واحد [114]. كما اكد على وظيفة المرأة العائلية بقوله: **"هذه الوظيفة التي تقوم بها الامهات، هي انفع ما يعمله انسان على وجه الارض، اذ لا يوجد شيء اهم ولا انفع من تهذيب نفوس الاطفال واعدادهم لان يكونوا رجالا صالحين"**[115].

ولما كانت الأسرة الإطار الأول الذي تتكوّن في داخله شخصية الطفل، سواء على المستوى الفردي أم الاجتماعي، ومن هذا المنطلق رأى قاسم أمين أنّ المرأة، بوصفها الأم، تضطلع بالدور الأبرز في تشكيل هذه الشخصية. فهي أول من يتصل به الطفل حسّياً في مراحل نشأته الأولى، كما تمثّل العنصر الثابت والملازم له خلال سنوات التكوين المبكرة. وبذلك تصبح محور العملية التربوية، إذ يظلّ الطفل—ذكراً كان أم أنثى—حتى سن المراهقة متأثراً بها بوصفها النموذج القدوة، ومصدراً رئيساً للصور الذهنية والانطباعات الأولى التي تتشكل في وعيه.

ويشبّه قاسم أمين نفس الطفل في هذه المرحلة بالصحيفة البيضاء التي تنقشها الأم بما تغرسه من قيم وعادات، حتى تستقر هذه النقوش وتترسخ مع بلوغه سنّاً متقدمة نسبياً. ولا يتحقق هذا التكوين عبر التلقين المجرد أو الحفظ، بل من خلال الممارسة اليومية والتوجيه المستمر، حيث تحرص الأم على تنقية البيئة الحسية للطفل من الصور السلبية، وتزويده بالمشاهد والقيم الإيجابية، مع تعويده تدريجياً على السلوكيات النافعة حتى تصبح جزءاً أصيلاً من تكوينه النفسي والاجتماعي. [116].

ولا يقتصر تأثير المرأة، في تصور قاسم أمين، على دائرة تربية الأطفال فحسب، بل يمتد ليشمل محيطها الأسري والاجتماعي الأوسع، ولا سيما الرجال. فهي قد تسهم في تهيئة الظروف الملائمة لنجاح الزوج، وتشاركه أعباء الحياة، كما تقوم بدور معنوي مهم في دعم عزيمته وتقوية إرادته في مواجهة الإخفاقات. بل إنّ طموح بعض الرجال إلى بلوغ مراتب المجد قد يكون مدفوعاً برغبتهم في نيل رضا المرأة التي يرتبطون بها. ومن هنا يؤكد قاسم أمين على تكامل دور المرأة مع الرجل، في إطار علاقة تفاعلية تجعل من حضورها عاملاً أساسياً في تحقيق الاستقرار والتقدم، وهو ما يتسق مع المعنى الذي تعبّر عنه المقولة الشائعة: "وراء كل عظيم امرأة". [117]. وبذلك اكد قاسم امين على دور المرأة الى جانب الرجل موضحا ان هذا يطبق المثل القائل وراء كل عظيم امرأة، فأي مصلحة للرجل اعظم من ان يعيش" **وبجانبه رفيقة تلازمه في الليل والنهار، في الاقامة والسفر، في الصحة والمرض، في السراء والضراء، رفيقة ذات عقل وادب عارفة بحاجات الحياة كلها تهتم بكل شيء يمس بمصلحة زوجها**

ومستقبل اولادها، تدبر ثروته وتحافظ على صحته، وتدافع عن شرفه وتروج اعماله، وتذكره بواجباته، وتنبهه الى حقوقه، وتعرف انها باجتهادها تجد في منفعتها كما تجد في منفعة زوجها واولادها، ومن ثم يتحقق عمل المرأة في وظيفتها العائلية فالبيت انسب مكان للعمل، ونجاح الاسرة مرهون بهذه الوظيفة"[118].

تلك هي جملة الافكار التي عرضها قاسم امين في كتابيه تحرير المرأة والمرأة الجديدة التي ارادة من خلالها الارتقاء بالمرأة استجابةً لضرورات التغيير التي فرضتها تحولات تلك المرحلة. فقد دعا إلى تعليم المرأة وتمكينها من الانخراط في مجالات العمل، بوصف ذلك مدخلاً لتكوين شخصية نسوية واعية تدرك حقوقها والتزاماتها، وقادرة في الوقت نفسه على الاضطلاع بوظائفها داخل الأسرة، ولا سيما في إدارة شؤونها وتربية الأجيال. وقد كان لهذه الرؤية أثر ملحوظ في إعادة تشكيل الوعي الاجتماعي، حيث أسهمت كتاباته في تحريك النقاش حول موقع المرأة ودورها، وأفضت تدريجياً إلى بروز تحولات فكرية واجتماعية انعكست بوضوح في المجتمع المصري، قبل أن تمتد تأثيراتها إلى نطاق عربي أوسع، مما يجعلها جزءاً من التطور التاريخي للفكر الإصلاحي في العالم العربي.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة، يتبيّن أن فكر قاسم أمين مثّل محطة مفصلية في مسار تطور قضية المرأة في الفكر العربي الحديث، إذ أسهم في نقل النقاش من إطاره التقليدي إلى فضاء إصلاحي أكثر انفتاحاً على قضايا التعليم والحقوق والمشاركة الاجتماعية. فقد قدّم رؤية سعت إلى إعادة صياغة مكانة المرأة بوصفها عنصراً فاعلاً في بناء المجتمع، مؤكداً أن نهضة الأمم لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن النهوض بوضع المرأة.

وقد أظهرت الدراسة أن أطروحات قاسم أمين لم تكن بمعزل عن سياقها التاريخي، بل جاءت نتاجاً لتفاعل معقد بين المرجعية الإسلامية من جهة، وتأثيرات الفكر الغربي من جهة أخرى، الأمر الذي أضفى على مشروعه طابعاً جدلياً أثار مواقف متباينة بين التأييد والرفض. كما تبيّن أن دعوته إلى تعليم المرأة وتحريرها من بعض القيود الاجتماعية مثّلت خطوة متقدمة في حينها، رغم ما شابها من حدود وإشكالات ترتبط بطبيعة المرحلة التاريخية ورؤيته الخاصة للإصلاح.

ومن خلال تحليل أفكاره، يتضح أن قاسم أمين أسهم في إرساء أسس أولية للخطاب النسوي العربي، وفتح الباب أمام مفكرين لاحقين لتطوير هذا الطرح وتوسيعه. ومع ذلك، فإن قراءة فكره اليوم تستدعي مقاربة نقدية متوازنة، تأخذ في الاعتبار إنجازاته وحدوده على حد سواء، بعيداً عن التمجيد المطلق أو الرفض القاطع.

وبناءً على ذلك، يوصي البحث بضرورة مواصلة الدراسات الأكاديمية التي تعيد فحص التراث الفكري الإصلاحي، ولا سيما ما يتصل بقضايا المرأة، في ضوء التحولات المعاصرة، بما يسهم في بناء فهم أعمق وأكثر شمولاً لمسار تطور هذه القضية في المجتمعات العربية.

وبذلك، يظل فكر قاسم أمين مجالاً خصباً للبحث والتحليل، ليس فقط بوصفه جزءاً من تاريخ الفكر، بل باعتباره مدخلاً لفهم إشكالات الحاضر واستشراف آفاق المستقبل.

---

[1] .ماهر حسين فهمي، قاسم أمين، اعلام العرب، المؤسسة العامة للتأليف والنشر والترجمة، القاهرة، 1963،ص 27، وهناك مصادر تشير إلى أن ولادة قاسم أمين كانت في عام 1865 مثل..... إلا إننا رجحنا التاريخ الذي حدده كتاب ترجمته ومعاصروه.

[2] .محمد علي الصويركي الكردي، الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ، المجلد الثالث، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008، ص 364؛ أحمد لطفي السيد، مبادئ في السياسة والأدب والاجتماع، دار الهلال، القاهرة، 1963، ص 149؛ أشهر الحوادث وأعظم الرجال، "الهلال"، (مجلة)، الجزء التاسع، السنة السادسة عشر، الأول من حزيران 1908، ص 510.

[3]. اسرة بابان: حكمت هذه الاسرة من اوائل القرن السادس عشر اجزاء واسعة من المناطق الشمالية وصولا الى كركوك، واستقلت هذه الاسرة بالحكم عن السلطة العثمانية والفارسية، ولعبت هذه الامارة دورا مهما في تاريخ كردستان خلال فترة حكمها الذي امتد حتى عام 1851م، وهو العام التي خضعت فيه جميع ولايات العراق الى الحكم العثماني المباشر، ومن اشهر امراء بابان ابراهيم باشا بابان بان مدينة السليمانية، وعبد الرحمن باشا بابان الذي حكم فترة طويلة بين عامي 1789-1813. للمزيد ينظر: عبد ربه سكران ابراهيم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد الرابع عشر، العدد الثالث، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات، نيسان 2007؛كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي، كردستان في العهد العثماني في النصف الاول من القرن التاسع عشر، الدار العربية للموسوعات، 2006.

1. Muhammad Najeebplislamic feminism: a critical analysis on qasimamin s thahrirul mar ;athdarulhuda Islamic university june,2015, P.33

ماهر حسين فهمي، قاسم أمين، ص 28.

[55]. اختلف المؤرخون في تحديد مكان ولادته البعض منهم يقول انه ولد في ناحية طرة القريبة من القاهرة. للمزيد ينظر: تفيدة سمير محمود، المصدر السابق، ص8؛ احمد خاكي، قاسم امين اعلام الاسلام، دار احياء الكتب العربية، دمشق،(د.ت)،ص1.

[6] .يوسف الحمادي، قاسم امين رائد الاصلاح الاجتماعي، مكتبه مصر الفجالة، ص6؛ محمد ابو الحسن، المطالعة المتحدة . قاسم امين عرض ونقد وتحليل، ص9؛ ماهر حسن فهمي، قاسم امين، اعلام العرب، المؤسسة العامة للتأليف والنشر والترجمة، القاهرة 1963،ص29.

[7] .راس التين: وهي احدى المدارس المصرية التي تأسست سنة 1864م بجوار السراي الخديوية في مدينة الاسكندرية في عهد الخديوي اسماعيل .للمزيد ينظر: ألياس الايوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل 1863-1879م، دار الكتب المصرية، القاهرة 1923، ص187.

[8] .صلاح زكي احمد، اعلام النهضة العربية الاسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة الاسلامية، القاهرة1992، ص83.

[9] .حي الحلمية: هي من الاحياء المصرية الارستقراطية القديمة كانت تابعة لمركز ابو الحماده الواقع في المديرية الشرقية .للمزيد ينظر: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء الى سنة 1945م، الجزء الاول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ص67.

[10] .المدرسة التجهيزية الخديوية: تأسست هذه المدرسة في عهد محمد علي سنة 1836م وهي تعادل المدارس الثانوية في الوقت الحالي. اطلق عليها في بداية تكوينها بالمدرسة التجهيزية تم تحول اسمها سنة 1889م الى المدرسة الخديوية. للمزيد ينظر: احمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في عهد محمد علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة1938،ص221-235.

[11] .عبير سعد، قاسم امين وتحرير المرأة، "الجنس اللطيف"، (مجلة)، سنة2001، ص26.

[12] .سيد عبد المنعم السيد مرعي، سياسة الاحتلال الانكليزي في مصر في عهد كرومر 1883-1907م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، 1965،ص166؛ يوسف خليل، تطور الحركة القومية في مصر من سنة 1881-1919م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ص204.

[13] .الليسانس: وهي شهادة جامعية في التعليم النظري كالدراسات الشرعية والقانونية وغيرها وتكون بمثابة رخصة او اجازة تدريس. مقابلة مع الدكتور طارق جلال مدير المكتبة المركزية بجامعة القاهرة.

[14] احمد خاكي، قاسم امين تاريخ حياته الفكري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1973،ص3.

[15] .سمير ابو حمدان، المصدر السابق، ص17.

[16] .احمد خاكي، قاسم امين. اعلام الاسلام، ص5.

[17] .جامعة مونبيلية: مونبيلية مدينة فرنسية تقع جنوب فرنسا قرب البحر المتوسط أنشأت فيها جامعة وسميت باسمها سنة 1289 بموجب مرسوم بابوي صدر عن البابا نيكولا الرابع ،ونشأت هذه الجامعة نتيجة اندماج عدد من المدارس التي كانت قائمة هناك. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، المصدر السابق، ص3294.

[18] .احمد خاكي، قاسم امين. اعلام الاسلام، ص5

[19] .ماهر حسين فهمي، المصدر السابق، ص38.

[20] . المصدر نفسه، ص68؛ عباس محمود العقاد، سعد زغلول سيرة وتحية، مطبعة حجازي، القاهرة1936، ص529.

[21] ·احمد خاكي، قاسم امين. اعلام الاسلام، ص82، 83.
[22] .خالدة سعيد، المصدر السابق، ص42.
[23]. قاسم امين، تحرير المرأة، ص12.
[24] .ز.أ.ليفين، الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث في مصر والشام، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة1997، ص160
[25] .شلبي شميل: (1850- 1917) لبناني مسيحي من طلائع النهضة العربية. ولد في لبنان ودرس في الجامعة الامريكية ببيروت، ثم توجه الى اوربا فمصر حيث اقام في الاسكندرية ثم طنطا ثم القاهرة ابرز مؤلفاته "فلسفة النشوء والارتقاء" و"شرح بخنر على مذهب دارون" و"شكوى وامال" و "المعاطس" كما اصدر مجلة "الشفاء" 1886-1891. خير الدين الزركلي. المصدر السابق، الجزء الثالث، ص155.
[26] .توفيق شومر، النشوء والارتقاء في المقتطف،" جامعة دمشق"،" مجلة"، المجلد 26، العدد الثالث والرابع، 2010، ص708؛ حسن حنفي، محمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب، الهيئة العامة للدراسات والنشر،بيروت1990، ص35.
[27]. احمد خاكي، قاسم امين. اعلام الاسلام، ص53.
[28]. قاسم امين، كلمات، ص49.
[29]. قاسم امين، تحرير المرأة، ص26، 27.
[30]. قاسم امين، اسباب ونتائج اخلاق ومواعظ، مكتبة الترقي، مصر1898،ص3.
[31] . سورة الرعد، اية11.
[32]. قاسم امين، اسباب ونتائج اخلاق ومواعظ، ص2.
[33].انور الجندي، مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الاسلام، سلسلة البحوث الاسلامية، السنة الرابعة العدد الحادي والخمسون، حزيران 1972، ص84، 85.
[34] .اسماعيل ابراهيم، شخصيات صنعت التاريخ في البطولة والفداء، ص194؛سمير ابو حمدان، المصدر السابق، ص6.
[35] .تشارلز ادمز ، الاسلام والتجديد في مصر، ترجمة عباس محمود العقاد، مكتبة الاسرة، القاهرة 2015، ص224.
[36] .فاطمة سيد احمد دياب، تعليم المرأة في مصر 1882-1922، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعو عين شمس، القاهرة، 2002، ص131.
[37] .قاسم امين، تحرير المرأة، ص19، 20؛ عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي العاصر. قضايا ومذاهب وشخصيات، دار قباء، القاهرة 1998م، ص215.
[38] .قاسم امين، تحرير المرأة، ص 20 -21 ؛ امينة البنداري، تحرير المرأة لقاسم امين، تربية المرأة والحجاب لطلعت حرب، دار الكتاب المصري، القاهرة 2012، ص27.
[39] .المصدر نفسه، ص20، 21؛ احمد خاكي، قاسم امين، 29.
[40] .قاسم امين، تحرير المرأة، ص7.
[41] .حوراء عطا مغيطي، المصدر السابق، ص 84.
[42]. قاسم امين، تحرير المرأة، ص23.
[43].قاسم امين، تحرير المرأة، ص18.
[44] .قاسم امين، الديوان الصغير: قاسم امين: التربية والحجاب، "ادب ونقد"، "مجلة"، العدد 101، كانون الثاني1994، مصر، ص76 ؛ سامي السهم، تغريب الفكر المصري الحديث من ثقافة النقل الى ثقافة العقل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006، ص203، 204.
[45] .قاسم امين، تحرير المرأة، ص25.
[46] . المصدر نفسه، ص31. 32.
[47]. قاسم امين، تحرير المرأة، ص33.
[48] .المصدر نفسه، ص32.
[49]. امينة البنداري، المصدر السابق، ص34، 35.
4.زكي علي السيد ابو غضة، المرأة بين الشريعة وقاسم امين، دار الوفاء، المنصورة2004، ص147.
[51].سورة فاطر، اية 28.
[52]. قاسم امين، تحرير المرأة، ص31.
[53]. المصدر نفسه، ص32.
[54]. قاسم امين، تحرير المرأة، ص20.
[55]. ناجي شنوده، معد نخلة، فكر قاسم امين وفكر رفاعة الطهطاوي في تربية المرأة وتعليمها،" ثقافة الطفل"،" مجلة"، المجلد الحادي عشر، مصر1995،ص46.
[56]. قاسم امين، تحرير المرأة، ص30.

[57]. المصدر نفسه، ص27.
[58].المصدر نفسه، ص 32؛ امينة البنداري، المصدر السابق، ص35.
[59]. قاسم أمين , تحرير المرأة , ص 32 .
[60]. المصدر نفسه، ص32.
[61].زكي علي السيد ابو غضة، المصدر السابق، ص255، 256.
[62]. قاسم امين، تحرير المرأة، ص36، 37.
[63]. المصدر نفسه، ص37.
[64]. المصدر نفسه، ص38.
[65]. المصدر نفسه، ص39.
[66]. زكي علي السيد ابو غضة، المصدر السابق، ص257.
[67].سورة النور، ايه 30.
[68].قاسم امين، تحرير المرأة المصدر نفسه، ص41.
[69].سورة الاحزاب، اية، 53.
[70]. سورة الاحزاب، اية 32، 33.
[71]. قاسم امين، تحرير المرأة، ص45.
[72]. قاسم امين، تحرير المراة، ص78.
[73]. المصدر نفسه.
[74]. المصدر نفسه، ص80.
[75]. المصدر نفسه، ص80.
[76].سورة النساء، الآيات 3، 129.
[77]. قاسم امين، تحرير المرأة، ص81.
[78]. المصدر نفسه، ص81.
[79]. المصدر نفسه.
[80]. قاسم امين، تحرير المرأة، ص84.
[81]. قاسم امين، المصريون، ص84.
[82]. عبير حسن، المصدر السابق، ص82؛رمزي احمد عبد الحي، المصدر السابق، ص240.
[83].قاسم امين، تحرير المرأة، ص84.
[84]. سورة النساء، اية 19.
[85]. سورة النساء، اية 35.
[86]. قاسم امين، تحرير المرأة، ص84.
[87]. محمد عبد الحميد ابو زيد، مكانة المرأة في الاسلام، ص235.
[88]. قاسم امين، تحرير المرأة ، ص85.
[89].المصدر نفسه، ص90.
[90]. المصدر نفسه، ص91.
[91]. قاسم امين، المرأة الجديدة، ص64.
[92] . فاطمة السيد احمد دياب، المصدر السابق، ص130؛ جريدة الاهرام، المرأة الجديدة، التاسع عشر من كانون الثاني، 1901
[93]. زينب محمود الخضيري، قاسم امين المرأة الجديدة، سينا للنشر، القاهرة، ص12.
[94].رجب سعد السيد، المصدر السابق، ص77.
[95]. احمد خاكي، قاسم امين، ص110،109.
[96].قاسم امين، المرأة الجديدة ، ص25، 26.
[97]. المصدر نفسه ، ص27.
[98]. قاسم امين، المرأة الجديدة، ص29. 30.
[99]. المصدر نفسه، ص30.
[100]. المصدر نفسه، ص64.
[101]. محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر، الجزء الاول، المطبعة النموذجية، القاهرة، 284، 285؛ جريدة الاهرام، المرأة الجديدة، السنة السادسة والعشرون، الرابع عشر من شباط، 1901.
[102]. رمزي احمد عبد الحي , المصدر السابق , ص 33.
[103]. قاسم امين، المرأة الجديدة، ص51.

[104]محمد محمد حسين، المصدر السابق، ص285.
[105]. رمزي احمد عبد الحي، المصدر السابق، ص243.
[106]. قاسم امين، المرأة الجديد، ص52.
[107]. المصدر نفسه، ص53.
[108]. المصدر نفسه، ص12.
[109]. ناجي شنودة , معد نخلة , المصدر السابق , ص 47 .
[110]. قاسم امين، المرأة الجديد، ص57.
[111]. قاسم امين، المرأة الجديدة، ص 57، 58.
[112]. رمزي احمد عبد الحي , المصدر السابق ، ص 34، 35.
[113]. المصدر نفسه، ص 57، 58.
[114]. المصدر نفسه، ص259.
[115]. قاسم امين، المرأة الجديدة، ص62.
[116]. قاسم امين، المرأة الجديدة، ص54.
[117]. المصدر نفسه، ص67.
[118]. المصدر نفسه، ص68.